الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 • قالمـة•

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم :التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

الأعياد والمناسبات وتأثيراتها في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي (132- 656 هـ/749-1258 م)

إعداد الطالبتين :

- كريبات ندى

- شلية خديجة

إشراف:

د. فؤاد طوهارة

لـجنة المناقشـة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
مسعود خالدي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
طــوهارة فؤاد	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
عبد القادر مباركية	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية:2019-2020

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ الأحقاف/ 15.

شكر وعرفان:

الحمد له رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإننا في بادئ الأمر نشكر الله تعالى على فضله وكرمه علينا وتوفيقه لنا على إتمام هذا العمل، فله الحمد أولا وآخرا

كما أقدم شكرا خاصا للأستاذ المشرف "د.فؤاد طوهارة" الذي ساعدنا كثيرا على انجاز هذه المذكرة و تكبد جهد وعناء تصحيحها وتقويمها

وكل الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة

وإلى كل أساتذة قسم التاريخ

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من انتظر هذا اليوم على أحر من الجمر

وكله أمل أن يراني أصل إلى مبتغاي

أبي الغالي حفظه الله وأطال في عمره

إلى من انتظرتني تسعة أشهر واستقبلتني بدموعها وفرحها وربتني على حساب صحتها

إلى زهرة أيامي وعبير صباحي إلى بسمة السنين وجمال الحياة فمنها أستمد قوتي

وإصراري فالسعادة أمي والحزن غيابها

إلى من كانوا ملجئي وشاركوني في أفراحي وأحزاني إلى أعز ما أملك إخوتي "طارق،

خالد، سرور، ليلى، أمينة، أمين، عمار، توفيق" أتمنى من الله أن يرزقهم التوفيق في

حياتهم

وإلى الكتاكيت "قصي، إياد، لجين، شاهين، ياسمين، نونو، جواد، نوران، زياد، أروى،

أمير، رماس"

إلى رفيق دربي حسين

إلى رفيقتي التي شاركتني مشوار الدراسة ندى دمتي صديقة وفية لي

إلى توأم روحي بشرى، ريمة، سعاد، سهام، نبيلة

والى جميع الأساتذة الذين درسوني وعلموني وأرشدوني الى نور الحق

-خديجة-

إهداء

في البداية الشكر و الحمد لله جل علاه فإليه ينسب الفضل كله في اتمام المذكرة واخراجها للنور، كما أتوجه بالشكر الجزيل والتقدير الكبير الى أستاذي د.فؤاد طوهـــارة المشرف على هذه المذكرة الذي لن توفيه أي الكلمات حقه، فلولا مساعدته ودعمه المستمر ماتم هذا العمل . و الشكر موصول لكل أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم في كل مراحل دراستي.

إلى روح أبي الزكية الطاهرة الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة وذلل المصاعب في طريق نجاحي، راجية المولى أن يتغمد روحه بالرحمة والمغفرة وأن يسكنه فسيح جناته والدي العزيز خالد الذكر

– عمر –

إلى أمي الغالية نبع الحنان الذي ينضب، يا من جعل المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه العزيز أطال الله في عمرها وجعلها ذخرا لي ماحييت

إلى زوجي الغالي رفيق الدرب والحياة رمز الوفاء، أدامك الله سند لي في حياة مليئة بالأفراح والهناء، تاج رأسي – محمد خليل – وإلى كل عائلة زوجي الكريمة،

إلى زهرة فئادي وفرحة عمري ابنتي الحبيبة – ميسان –

إلى إخوتي الأعزاء "كريمة بشرى علي" من أشاطرهم ذكريات الطفولة السعيدة في بيت غمره الحب والحنان حفظكم الله .

إلى الكتاكيت "يونس وجوري قصي شعيب يوسف" رعاكم الله وأنبتكم نباتا حسنا.

إلى زميلتي المثابرة خديجة دمتي صديقة وفية لي. وإلى كل زميلاتي وأخص بالذكر هاجر، إيمان، زينب، لبنى، بسمة، نهاد، ريان، مروى، سعاد، مريم، وفقكم الله ورعاكم بما فيه خير وصلاح للبلاد والعباد.

إلى كل من يفكر ويبحث للارتقاء بالعلم في كل مكان. أهدي هذا العمل المتواضع

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

–ندى–

قائمة الرموز والمختصرات

ص:	الصفحة
ج:	الجزء
تح:	تحقيق
تع:	تعليق
مر:	مراجعة
تص:	تصحيح
مج:	المجلد
تر:	ترجمة
(د ت)	دون تاريخ
(د ط)	دون طبعة
(د م)	دون مكان
هـ	هجري
م	ميلاد
ت	توفي

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبيـاء والمرسلين سيدنا ورسولنا الكريم محمد صلّى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

تعتبر الأعياد والمناسبات ظاهرة اجتماعية عامة قديمة قدم الإنسانية ذاتها، وهى جزء لا يتجزء من العادات والطقوس الاحتفالية التي تنشر السعادة والبهجة بين الناس وتقوى معانى الألفة والمودة فيما بينهم.

أصبحت ظاهرة الأعياد والمناسبات أكثر تنظيما وتوجيها بعد انتشار الاسلام وقيام دولة الخلافة، أين حرص الخلفاء العباسيون على الاحتفاء بأيام الأعياد التي كانت سائدة في صدر الاسلام ومشاركة المسلمين أفراحهم وبهجتهم، مع ضمان الحرية لأهل الذمة في احياء مواسمهم وأعيادهم في كنف الحرية والتعايش الديني الذي يكفله البعد الروحي والانتماء للخلافة الاسلامية .

1 - **الإشكالية:**

- هل يمكن القول أنّ ظاهرة الاحتفالات في المجتمع العباسي اقتصرت على الأعياد والمناسبات الدينية فحسب ؟ أم أنها شملت مناسبات أخرى ؟
- كيف كان موقف الخلافة العباسية من بعض الأعياد الدخيلة على المجتمع الاسلامي؟ وهل كان لأهل الذمة نصيب من هذه الاحتفالات ؟
- ماهي أبرز المظاهر الاحتفالية التي ميزت ظاهرة الأعياد والمناسبات ؟
- كيف كان موقف الفقهاء من مشاركة المسلمين أهل الذمة في الاحتفال بأعيادهم ؟
- إلى أي مدى ساهمت الأعياد والمناسبات في المحافظة على التراث والهوية الثقافية للدولة العباسية ؟

2- **حدود الدراسة:** شملت هذه الدراسة مجالين اثنين:

أ-الحدود الجغرافية:

يشمل موضوع الدراسة الدولة العباسية كمجال جغرافي وكيان سياسي مع التركيز على بغداد حاضرة الدولة وبعض الأقاليم التابعة لها.

ب- الحدود الزمنية:

تشمل فترة الدراسة ما يزيد عن خمسة قرون أي منذ نجاح الدعوة وتأسيس دولة الخلافة العبّاسية على يَد أبي العبّاس السفَّاح في عام (132هـ/ 749م) إلى غاية نهاية حكم المستعصم بالله وسقوط الدولة على يد هولاكو خان المغولى (656 هـ/ 1258 م).

3- **المنهج العلمي:**

إعتمدنا في اعداد هذه الدراسة على منهج البحث التاريخي من خلال:

- رصد جميع الأحداث التاريخية ذات الصلة بظاهرة الأعياد والمناسبات في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي حسب ماوردت في مصادرها المتنوعة مع محاولة استنطاق النص التاريخي.

- تتشخيص وتقويم مشكلة الدراسة ومحاولة التحليل والاستنباط واستقراء ظاهرة العادات الاحتفالية في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي، مع إعطاء إجبات واضحة على الاشكاليات البحثية.

4- **أسباب إختيار الموضوع:**

- التعتيم والتهميش الذي طال موضوع الاحتفالات في العصر العباسي .

- القصور الواضح في الدراسات والأبحاث التاريخية التي تناولت العادات والتقاليد خلال العصر العباسي .

- غياب دراسة تاريخية متخصصة بحثت في موضوع الأعياد والمناسبات وتأثيراتها في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي.

5- **أهمية و أهداف الدراسة :**

تكمن أهمية وأهداف الدراسة في:

- تشخيص طبيعة ونوعية الأعياد والمناسبات في المجتمع العباسي وعلاقتها بالاسلام.
- توضيح العادات والطقوس الاحتفالية المتبعة في الأعياد والمناسبات.

- ابراز القيم الدينية التي تتحكم في تصرفات أفراد المجتمع وتضبط سلوكهم وتوجه حياتهم خلال احتفالاتهم بالأعياد والمناسبات.
- ابراز دور الاحتفالات في وحدة وتكامل المجتمع العباسي رغم اختلاف وتنوع أعراقه ومعتقداته.
- المساهمة في كتابة التاريخ الديني الاجتماعي للمشرق الاسلامي .

6- صعوبات الدراسة :

- نقص المادة العلمية المتوفرة التي تخدم الدراسة وتدعم الموضوع.
- طول الفترة الزمنية لموضوع الدراسة وعدم القدرة على الالمام والتحكم فيها بشكل جيد.
- توقف نشاط المكتبات بسبب جائحة كرونا وتأثيراتها على جمع المادة العلمية وتنوعها

7- عرض خطة الدراسة :

قمنا بمعالجة موضوع بحثنا في ثلاثة فصول رئيسية، ويندرج تحت كل فصل عدد من المباحث الفرعية. حيث تطرقنا في المقدمة إلى أهمية موضوع الدراسة واشكالياته، مع توضيح أسباب وأهمية الموضوع، وابراز المنهج المتبع في الدراسة، ثم قمنا بعرض مختصر لأهم المصادر المعتمدة.

وقد جاءت الخطة على الشكل التالي:

الفصل الأول: جاء تحت عنوان الأعياد ومظاهر الاحتفال بها، تضمن ثلاثة مباحث رئيسية تطرقنا في المبحث الأول منه إلى تحديد ماهية العيد ودلالته لغة واصطلاحا مع تشخيص ماورد ذكره حول ظاهرة الأعياد في القرآن والسنة، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن أعياد المسلمين خلال العصر العباسي وأهم المظاهر الاحتفالية التي ميزت كل مناسبة على حدى، بينما ذكرنا في المبحث الثالث: أعياد أهل الذمة لكونهم يمثلون فئة دينية هامة في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي خاصة النصارى، اليهود، المجوس.

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان المواسم والمناسبات ومظاهر الاحتفال بها في ثلاثة مباحث، تحدثنا في المبحث الأول منه عن المواسم والمناسبات الدينية: موسم الحج، شهر رمضان، عاشوراء، أما في المبحث الثاني فخصصناه للحديث عن الاحتفالات الاجتماعية أو العائلية مثل حفلات: الزواج، الولادة، الختان، الاحتجام، أما المبحث الأخير فتحدثنا فيه عن الاحتفالات العسكرية .

الفصل الثالث: تحت عنوان آثر الاحتفال بالأعياد والمناسبات على المجتمع في ثلاثة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى دراسة الآثار الايجابية لظاهرة الاحتفالات، أما المبحث الثاني فخصصناه للآثار السلبية، وجعلنا المبحث الثالث لابراز موقف الفقهاء من مشاركة المسلمين أهل الذمة أعيادهم ومواسمهم.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لكل الجوانب المتعلقة بموضوع الدراسة.

8 ــ عرض لأهم المصادر الدراسة :

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر التي افادتنا بشكل أساسي في موضوعنا ، والمتمثلة في :

أ ــ كتب الحوليات :

- **تاريخ الرسل والملوك لأبن جرير الطبري (ت 310-923هـ) :**

يعتبر من المصادر الرئيسية في التاريخ العباسي، حيث أفادنا بكثير من المعلومات حول مشاركة الخلفاء العباسيين للعامة في الكثير من احتفالاتهم عند احياء الأعياد والمناسبات خاصة موسم الحج وشهر رمضان، وعيد الفطر وكل ما يتصل بها من عادات وتقاليد ارتبطت بالفرد والمجتمع، ولهذا فقد كان هذا المصدر ملما بكثير من الجوانب الأساسية للموضوع .

- **مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت 346هـ/ 957م)**

تمت الاستعانة به في الحديث عن موسم الحج باعتباره من المناسبات الدينية التي يحتفل بها في الدولة العباسية ويتم تعظيمها، هذا إلى جانب بعض الأعمال التي أنجزها الخلفاء العباسيين في طريقهم لأداء هذا الركن .

-الكامل في التاريخ لابن الأثير (630هـ / 1232م)

ب ــ كتب السير والتراجم :

-الأنباء في تاريخ الخلفاء لإبن العمراني (ت 580هـ/ 1184م)

- تاريخ الخلفاء للحافظ جلال الدين السيوطي (ت 849هـ/911 م)، حيث استخلصنا من هذا الكتاب العادات المتبعة فيما يخص إقامة حفلات الزواج خاصة ما يتلق بجهاز العروس وغيرها من التحضيرات الخاصة بهذا الحفل إبان الفترة العباسية.

-ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/ 1283م): يعد كتابه وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان من أهم مصادر التراجم والتاريخ، فقيه ومؤرخ، عالما بالشعر والتاريخ، كان فاضلا بارعا متقنا عارفا بالمذهب، حسن الفتاوي، بصيرا بالعربية علامة في الأدب والشعر، وقد بدأ ابن خلكان في تأليفه كتاب وفيات الأعيان سنة 654هـ الموافق ل 1256م، ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر في التراجم والتاريخ، قد استفدنا منه في تحرير الفصل الثاني وخاصة فيما يخص شهر رمضان مبينا لنا عادات العباسيين في هذا الشهر الفضيل.

ج – كتب الطبقات:

-تاريخ خليفة بن خياط لأبو عمرو خليفة الشيباني (ت 240هـ / 844م).

د- كتب الجغرافيا والرحلات:

لا تقل كتب الجغرافيا والرحلات أهمية عن الكتب السالفة الذكر والتي كان لها دور في دراسة بعض المعطيات الاجتماعية ومن هذه الكتب:

- رحلة بنيامين التاطيلي الرابي بنيامين بن الرابي يونة (ت569هـ/ 1173م) اعتمدنا عليه في معرفة أعياد المسلمين خاصة في عيد الفطر، إذ بين لنا مظاهر الاحتفال بهذا العيد.
- معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1228م) الذي يعتبر موسوعة جغرافية، مؤرخ وأديب دغرافي صنف الكثير من المصنفات في كل سن وكتابه "معجم البلدان" يعتبر من أهم مصادر الدراسة نظرا لوفرة المادة التي أشار إليها وتحدث فيها عن البلدان والأقاليم والمدن، وقد أفاد الدراسة في معرفة الأماكن والأسماء كالشماسية التي هي أعلى مدينة في بغداد.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن الثغري البردي (ت874هـ/ 1469م) يعد من المصادر الرئيسية، إذ ساعدنا في التعرف على الأعياد خاصة أعياد المسلمين، كعيد الفكر وبين لنا التقاليد المعمول بها في هاته الأعياد، بالإضافة إلى موسم الحج وما يتبعه من مظاهر وغيرها.

هـ- مصادر أخرى:

- تاريخ بغداد مدينة السلام للخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت (ت 392هـ/ 463هـ) : يعدمن أهم مصادر تاريخ بغداد العلمي يقوم على ترجمة الأشخاص الذين عاشوا فيها وذكر

الحوادث التي عاصروها.

- الوزراء والكتاب للجهشياري أبي عبد الله محمد عبدوس (ت 331هـ/ 942م)، لقد أفادنا في التعرف على أعياد النصارى كعيد الخميس.

و- المراجع: من أهم المراجع التي اعتمدت عليها الدراسة ما يلي:

- العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة دراسة في التاريخ الاجتماعي لفهمي سعد، من أهم الكتب التي سلطت عليها الضوء فقد قدم لنا معلومات جد مفيدة في هذه الدراسة.

- الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهين لحورية عبدة سلام، حيث استخلصنا من هذا الكتاب الآثار السلبية للاحتفالات وكل ما يتعلق بالفتن المذهبية والطائفية.
- الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود لغازي كامل السعدي قدم لنا معلومات قيمة حيث ساعدنا على تحرير الفصل الثاني.

ختاما أرجوا أن تكون هذه الدراسة المتواضعة قد بلغت مقصدها ولو نسبيا، وهذا مبلغ الجهد والله المستعان.

الفصل الأول: الأعياد ومظاهر الإحتفال بها

المبحث الأول: ماهية ودلالته

المبحث الثاني: أعياد المسلمين خلال العصر العباسي

المبحث الثالث: أعياد أهل الذمة خلال العصر العباسي

المبحث الأول : ماهية العيد ودلالته

شهدت المجتمعات الإسلامية خلال العصر الوسيط أعيادا ومناسبات شتى، فكانت بعضها دينية وأخرى رسمية وبعضها تقليدي سابق للإسلام، وكان هدفها جميعا الترويح عن النفس وكسر الرتابة اليومية وبعث الفرحة والسرور داخل الأسرة الواحدة وفي عموم المجتمع .

أولا: مفهوم العيد (لغة واصطلاحا)

اشتقت كلمة العيد في معناها اللغوي من الفعل عاد يعود، وأصل الكلمة أيضاً من العادة لأنهم اعتادوه ، وهو اسمٌ لِمَا يعودُ من الاجتماعِ العامِّ على وجهٍ مُعتادٍ، كأن يعود بعودِ السَّنةِ، أو بعودِ الشَّهر، أو الأُسبوع، أو نحوِ ذلِك، وجمع عيد أعياد، وسمي العيد بذلك، لأنّ الفرح يعود على المسلمين بأنواع العبادة المختلفة الخاصّة بهذا اليوم والتي يتفضّل الله تعالى بها عليهم [1].

قال الزبيدي[2]: "سمي العيد عيدا لأنه يعود كل سنة بفرح محدد "، وقال النووي[3] :" وسمي العيد عيداً، لعوده، وتكراره، وقيل: لعود السرور فيه، وقيل: تفاؤلاً بعوده على من أدركه".

---

(1) إبن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، ط 1، ، بيروت، 2001، ص 692 ، الفراهيدي: كتاب العين، تر وتح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، 2002، ج3، ص 250.

(2) الزبيدي أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني : تاج العروس، تح: عبد العزيز مطر، ، دار المعارف، ط2، مصر ، 1994، ج 8، ص 438.

(3) النووي ، محي الدين أبو زكرياء : شرح النووي على مسلم، بيت الأفكار الدولية ، ط2، الأردن، 1994، ص 574.

ثانيا: العيد في القرآن والسنة

ورد ذكر الأعياد في القرآن والسنة على ثلاثة أقسام وهي:

1- اختصاص كل أمة بأعيادها:

لقوله عز وجل: ﴿ وِلكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ [1]، وفي تفسيرها ثلاثة تأويلات:

أحدهما يعني حجا وهو قول قتادة، والثاني ذبحا وهو قول مجاهد، والثالث عيدا وهو قول الكلبي والفراء [2].

وقوله أيضا: ﴿ لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ﴾ [3]، وفيها وجهان: أحدهما أنه الهدي اذا قيل المنسك هو الحج، والثاني الأضاحي: إذا قيل المنسك هو العيد[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ ﴾[5]، وفي تفسيره أربعة أوجه منها قول ابن قتيبة: إنه عيدا [6].

2- ذكر أعياد المسلمين:

للمُسلِمينَ عِيدانِ: عيدُ الفِطرِ، وهو أوَّلُ يومٍ من شوَّال، وعيد الأضحى، وهو اليومُ العاشرُ من ذي الحجَّة، وقد أشار إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله [7]: « شهران لا ينقصان، شهرا عيد: رمضان، وذو الحجة »، وليس للمُسلمين عيدٌ غيرُهما إلَّا يوم الجُمُعة ".

---

(1) سورة الحج، الآية : 34

(2) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد: النكت والعيون، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت،2012، ج 4، ص 24، 25.

(3) سورة الحج ، الآية : 32

(4) الماوردي: المصدر السابق، ج 4، ص 25.

(5) سورة الحج، الآية : 67

(6) الماوردي: المصدر السابق، ج 4، ص

(7) أحمد بن حنبل: المسند، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط4، مصر، 1965، ج2، ص 513.

أ- **عيد الفطر :**

يكون عيد الفطر في اليوم الأول من شهر شوال الذي يفطر فيه المسلمون محتفلين باتمام الصيام في شهر رمضان، وقد جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « يوم فطركم من صيامكم واليوم الآخر تأكلون فيه من نسُككم » [1]، كما نبه أن يكون العيد يوم فرح وسرور واصفا ذلك بقوله : « أيام أكل وشرب وبعال » [2].

أي: تِلْك الأيَّامُ هي العيد الخاص بنا نحن المسلمين ، نفرح بها ونَستمتِع بالطَّيِّبِ مِن الحياةِ على الوَجْهِ الذي يُرْضي اللهَ عزَّ وجلَّ، ، أي: يُؤكَلُ ويُشْرَبُ فيها و لا يُصامُ فيها.

وقد روى أبو داود والنسائي وغيرهما بسند صحيح عن أنس قال :

قدِم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: « ما هذا اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر يومان النيروز والمهرجان » [3].

وشرح في مقابلتهما يوم الفطر ويوم الأضحى[4]، وقد روى أنس قال: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا .» [5]

أ- **عيد الأضحى :**

يبدأ هذا العيد من اليوم العاشر من شهر ذي الحجة ومدته أربعة أيام، فاليوم الأول يطلق عليه يوم النحر، أما الأيام الباقية فتسمى أيام التشريق، كما في حديث عقبة بن

---

(1) المسلم والبخاري: الجامع بين الصحيحين للامامين البخاري ومسلم، مر: صالح أحمد الشابي، دار القلم، ط2، دمشق، د ت، ج1، ص 439.

(2) أحمد بن حنبل: المصدر السابق، ص 514.

(3) السفاريني محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، تحقيق : زهير الشاويش ، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت ، 1399 هـ، ج 1، ص 572.

(4) السيوطي جلال الدين: سنن النسائي "كتاب صلاة العيدين، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ج 3، ص 190.

(5) خالد بن عبد الرحمان الشايع: العيد عيد الفطر والأضحى آداب وأحكام، دار بلسميه، الرياض،دت ، ص 7.

عامر رضي الله عنه أن رسول الله قال : « يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب »[1].

أخبرنا أيضا قتيبة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: « يوم النحر بعد الصلاة ثم قال: من صلى صلاتنا ونسك نسكا فقد أصاب بمن شاركوه"[2]، ففي يوم النحر كان الرسول صلى الله عليه وسلم " لا يأكل حتى يرجع فيأكل من ناسكته » [3].

ويأتي هذا العيد بعد ركن من أركان الإسلام وهو فريضة الحج، وورد في الحديث الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: « من حج الله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"، ومن أجل ذلك يفرح المسلمون بهذا اليوم ويتخذونه عيدا لهم» [4].

ب- عيد الجمعة:

صحت تسمية يوم الجمعة عيداً بالنسبة للمسلمين ، و يكفيه شرفاً وفخراً أن الله تبارك اختصه بالذكر والثناء في كتابه الكريم فقال عز من قائل :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [5] ، وورد مايثبت قداسة هذا اليوم في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: « إن يوم الجمعة عيدكم ، فلا تصوموه إلا أن تصوموا قبله أو بعده »[6].

---

(1) البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل: صحيح البخاري، دار إبن الكثير، دمشق، ط 1، 2002، ص 359، 962.

(2) جلال الدين السيوطي: المصدر السابق، ص 191.

(3) خالد بن عبد الرحمان الشايع: المرجع السابق، ص 12.

(4) البخاري: صحيح البخاري، دار إبن الكثير، بيروت، ج1، ص 438.

(5) سورة الجمعة ، الآية : 9

(6) الحافظ نور الدين علي بن علي أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 199.

ب- **ذكر أعياد غير المسلمين :**

تناول القرآن الكريم في أواخر سورتي المائدة و طه ، مايشير لأعياد غير المسلمين ولو كان ذلك بشكل رمزي و غير مخصوص ، حيث جاء في قوله تعالى :

﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[1] وجاء في تفسير ابن كثير[2] :

أي نتخذ ذلك اليوم الذي نزلت فيه المائدة عيدا نعظمه نحن ومن جاء بعدنا ، لذلك نتخذه لأولنا وآخرنا، و في كل عام نتذكر فيه الإنزال نحتفل بذلك اليوم ، لأن نزول المائدة من السماء مناسبة للإحتفال والعيد.

و قال تعالى : عن موسى عليه السلام :

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾[3]، وقد جاء في تفسير هذه الأية أن المراد بيوم الزينة: هو يوم عيدهم ونيروزهم، وجاء في قول ابن عباس هو يوم عاشوراء[4].

---

(1) سورة المائدة ، الآية : 114

(2) إبن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن الكريم، عق: حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1992 ، ج 3، ص 202.

(3) سورة طه، الآية : 59

(4) ابن الكثير: المصدر نفسه، ج 5، ص 264.

المبحث الثاني: أعياد المسلمين خلال العصر العباسي

1- عيد الفطر:

يعتبر عيد الفطر من أهم الأعياد التي يحتفل بها المسلمون في الدولة العباسية ، حيث يبدأ الإحتفال بالعيد بعد ثبوت رؤية هلال شهر شوال، ويتم الإعلان عنه بعدما تنقل هذه الشهادة إلى قاضي القضاة ومنه إلى الخليفة ليعلن رسميا عن أول أيام عيد الفطر[1].

جرت العادة أن يخرج الخليفة صبيحة يوم العيد في موكب حافل متجها إلى المسجد الجامع لامامة الناس وإلقاء خطبة العيد مرتديا أفضل الملابس ومعه كبار رجال دولته ومختلف صنوف الجند بكامل زينتهم وأسلحتهم تتقدمهم الأعلام[2]، كما تزين بغداد وجميع طرقاتها، وخاصة الطريق التي يسلكها الخليفة أثناء ذهابه الى الجامع لصلاة العيد[3]، وبعد الانتهاء من الصلاة والقاء الخطبة يعود موكب الخليفة إلى القصر ويأمر بمد السماط، ليستقبل المهنئين ويحتفل معهم بوضع موائد الطعام والشراب ومجالس الشعر والطرب، وتمنح في هذه المناسبة الجوائز والهدايا، ويستمر الاحتفال بعيد الفطر لمدة ثلاثة أيام[4]، عند دخول المأمون بغداد أقام بالرصافة، لما كان يوم الفطر خرج فصلى بالناس في عيسا باذ وعبأ الجند تعبأة لم يرى مثلها قبل ذلك لأحد من الخلفاء، من إظهار السلاح وكثرته وكثرة الجند ولم يصلي بالناس صلاة العيد حتى قرب نصف النهار[5].

بعد الانتهاء من صلاة العيد يعود الخليفة إلى القصر لكن أحيانا كانت صلاة العيد

---

(1) فهمي سعد: العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة دراسة في التاريخ الاجتماعي، دار المنتخب العربي، د ط، بيروت، 1943، ص 581.

(2) ابن الكازروني: مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية، تح: ميخائيل عواد وكوركيس عواد، د د، د ط، د م، د ت، ص 437 ، حسين الحاج حسن: النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات، دط، بيروت، 1987، ص 342.

(3) التطيلي، بنيامين: رحلة بنيامين، تر: عزار حداد، المطبعة الشرقية ، ط1 ، بغداد، 1945 ، ص 134

(4) الصابئي: رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، بيروت، د ط، 1964، ص 92.

(5) عصام الدين عبد الرؤوف، الحواضر الإسلامية الكبرى، دار الفكر العربي، د ط، 1976، ص 19.

وكانت هناك أيضا ظروف غير طبيعية تحد من الإحتفال بعيد الفطر في الدولة أو تكون سببا في تأخر الصلاة عن موعدها، وهذا ما حدث عند موت الخليفة المستنصر بالله (640هـ/1242م)، حيث أقيمت الصلاة قبل منتصف الليل[1]، ويذكر أنه لما توفيت والدة المعتصم بالله (645هـ/ 1247م) لم يخرج موكب ولا ضرب طبل ولا نفخ في البوق وتحل العيد إلى حزن [2].

حرص خلفاء الدولة العباسية على استغلال مناسبة عيد الفطر لتوزيع الخلع على المقربين والحاشية، ويورى أن المتوكل على الله كان يقدم في عيد الفطر هدايا متنوعة ففي عيد (623هـ/1226م) أمر الخليفة بالتصدق بمئة ألف دينار وفرق المستنصر سنة (638هـ/1239م) على وزرائه ومماليكه ما يزيد على ثلاثة عشرة ألف خلعة[3].

ومن مظاهر الاحتفال التي كانت سائدة في هذا العيد تقديم الهدايا، إما تعبيرا عن المحبة والتقدير لمن تهدى إليه، أو وسيلة لإظهار الطاعة والولاء لشخص الخليفة، أو لتحقيق أغراض خاصة لمقدمها، وقد تنوعت الهدايا التي تقدم في هذه المناسبة وتعددت من أموال وعطور حتى وصلت أحيانا إلى درجة المغالاة [4]، واستغل الشعراء هذه الأعياد بتقديم التهاني وإظهار أعمالهم، ففي عيد الفطر لسنة (580هـ/1184م) قدم الشاعر سبط إبن التعاويذي قصيدة مدح للخليفة الناصر، جاء فيها :

بـك يا أبا العباس أحمـــد حمد الزمن المسيء وإنه لا مزحم

فاسلم أمير المؤمنين فإننا بك ما سلمت من المخاوف نسلم[5].

---

(1) حسن إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، 1996، ط 4، ج4، ص 604.

(2) الغساني: العسجت المسبوك، تح: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، د ط، بغداد، 1975، ج1، ص 555.

(3) ابن ثغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 6، ص 265.

(4) الثعالبي: يتيمة الدهر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الحين التجارية، القاهرة، ج 2، ص 330.

(5) محمد عبد الله أحمد قدحات: الحياة الإجتماعية في العصر العباسي الأخير، مكتبة المهتدين، ط1 ، عمان، 2005، ص 185.

وبهذه المناسبة كان يجرى في بغداد الإستعراض العسكري في أول أيام العيد الذي يظهر فيه الجنود ببغداد بملابسهم الفاخرة،يحملون الشموع الموكبية الضخمة، ويخرج الناس لرؤية الموكب والعساكر فيقفون على جانبي الطريق أو من خلال شرفات منازلهم، بينما يكون الخليفة وكبار رجال الدولة في مكان معد لهذه المناسبة وسط محلة المأمونية يستعرض فيها الجيش، ويستمر ذلك الإحتفال طيلة أيام العيد وفي بعض الأحيان ثلاثة أيام[1].

كما كان العامة من الناس يخرجون صدقات من أموالهم ويجعلون لعائلاتهم نفقات خاصة بالعيد ويتبادل الناس الزيارات والتهاني بالعيد، وتعلق الأقمشة الحريرية بالألوان وتزين بها شوارع وطرقات بغداد، وقد شكل عيد الفطر مناسبة في تبادل الزيارات بين الأصدقاء والأقارب[2].

ولأهل بغداد في عيد الفطر عادة طريفة، فبعد انقضاء أسبوع على العيد يخرجون إلى أطراف بغداد لدفن العيد، فيخرج الناس كبارهم وصغارهم وعلى رأسهم رؤساء المحال يأتون بشخص يمازحونه ويضحكون معه ثم يكفنونه على هيئة ميت على مرأى الناس وهم يبكون، فإذا فرحوا وانبسطوا قام الميت وهم يضحكون[3].

2- عيد الأضحى :

في صبيحة اليوم العاشر من شهر ذي الحجة وبعد الانتهاء من الوقوف بعرفة تاسع أيام الحجيج يبدأ الاحتفال بعيد الأضحى في الدولة العباسية، ولا تختلف العادات الاحتفالية كثيرا عن عيد الفطر، خاصة الاستعداد للصلاة واستقبال التهاني والمعايدة بهذه

(1) ابن الكازروني: المرجع السابق، ص 26 ، محمد عبد الله أحمد قدحات: المرجع السابق ، ص 183

(2) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، صح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 10، ص 35-157.

(3) محمد عبد الله أحمد قدحات: المرجع السابق ، ص 183

المناسبة، فمظاهر الاحتفال بالعيد تتشابه في أغلب مدن وحواضر الدولة العباسية (بغداد، دمشق، مصر...) [1].

لعل أهم ما يميز هذا العيد هو ذبح الأضاحي، والأضحية في الإسلام سنة مؤكدة حرص المسلمون على تأديتها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أهل بغداد والبصرة يستعدون لذلك باقتناء أحسن الأضاحي، وقد بلغ ثمن الواحدة منها عشرة دنانير[2]، وفي عهد الرشيد صادر هارون أموال البرامكة وأصبح من لم يقتل منهم يستجدي، وشوهدت أم جعفر تستهدي غنيا يوم الأضحى، فسألها عن حالها، فقالت: "والله لقد جاء علي يوم مثل هذا وعندي أربعمائة وصيفة وأنا أستقلهن، وأذبح الذبائح الكثيرة، وأوزع اللحوم واليوم لا أملك إلا فروتين أفترش إحداهما وألتحم بالأخرى وهكذا تعامل الأيام"[3].

لم يقتصر ذبح الأضاحي على العامة وأفراد الرعية فحسب بل كان الخليفة أول من يشرع في التضحية بعد صلاة العيد، ويأذن بعد بذلك للعامة بذبح الأضاحي[4]، حيث يذكر الطبري [5] أنه في يوم النحر ركب الخليفة المعتضد بالله إلى المصلى الذي يجاور قصره ومعه القواد ورجال الجيش وصلى بالناس، وقيل أنه كبر في الركعة الأولى ستة تكبيرات وفي الركعة الثانية تكبيرة واحدة وخطب بالناس إلا أن خطبته لم تسمع .

حرص الخلفاء العباسيون في عيد الأضحى على التغافر وتناسي الأحقاد والضغائن، وتوزيع كميات من اللحوم على الفقراء والمحتاجين تكريسا لمبدأ التكافل الاجتماعي في

(1) محمد عبد الله أحمد قدحات: المرجع السابق، ص 191، 192

(2) فهي سعد: المرجع السابق، ص 198.

(3) أحمد أمين: هارون الرشيد، مؤسسة هنداوي للقلم والثقافة، د ط، د م، 2012، ص 91.

(4) ابن الساعي: الجامع المختصر، تح: مصطفى جواد، المطبعة السريانية، د ط، بغداد، 1934، ص 203.

(5) الطبري: تاريخ الرسل، تح: محمد أبو الفضيل إبراهيم، دار المعارف، د ط، مصر، ج 10، ص 31.

الاسلام ، ويذكر أن المقتدر فرق في يوم التروية ويوم عرفة من البقر والغنم ثلاثين ألف رأس[1].

ومن أهم العادات والتقاليد التي ميزت أهل بغداد خلال عيد الأصحى زيارة قبور آبائهم وأجدادهم في مقابر قريش، حيث يجتمعون للقراءة والدعاء، ويذكر أن الخليفة الناصر (575 – 622 هـ /1180 -1225 م) قام بنقل جثمان والده المستضيء بأمر الله إلى مقابر قريش بالرصافة حتى لا تبعد عليه زيارته[2].

ولأهل بغداد في عيد الأضحى عادة طريفة، فبعد انقضاء أسبوع على العيد يخرجون إلى أطراف بغداد بغرض التنزه ويقولون " ندفن العيد " فيخرج رؤساء المجال وتحضر العامة شخصا يمازحونه ويكفنونه كالميت ويبكون عليه، فإذا طابوا ولعبوا ساعة من يومهم قام ذلك الشخص الذي كُفن كهيئة الميت ويجعلون مضحكة[3]، وشارك الخليفة الناصر العامة في هذه الاحتفالات فأمر سنة (580هـ/1184م) أن يدفن العيد عند بستان إبن يحي فلما حان موعد الدفن خرج الناس رجالا ونساءا وأطفالا وجلس الخليفة ينظر إليهم، فكفنوا رجلا وهم يبكون وآخرون يغزونهم ثم رموا الميت بالماء والخليفة يضحك على تلك الأفعال، ثم أمر (للشخص الميت) بمئة دينار[4].

وبعد أن ينقضي دفن العيد يخرجون وتحت كل واحد منهم حصان عليه سرج مذهب وعليهم ملابس مزركشة في أحسن حلة، فكان أهالي بغداد يرجعون من دفن العيد يتفرجون على المماليك ويقولون كنا نتفرج على الميت فلم نتفرج على هؤلاء الذين خرجوا[5].

---

(1) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 13، ص 62.

(2) الكازروني: المصدر السابق، ص 185.

(3) الأيوبي: مضمار الحقائق وسر الخلائق م، تح: حسن حبشي، عالم الكتب، د ط، القاهرة، د ت، ص 187.

(4) محمد عبد الله أحمد قدحات: المرجع السابق، ص 186.

(5) الأيوبي: المصدر السابق، ص 188.

اعتادت الناس في هذه المناسبة على اقامة الولائم والمآدب في اقصور الخلفاء والأغنياء، وقد اشتهرت هذه الولائم بما تميزت به من أجود أنواع الطعام ومن بين الأطعمة التي تقم على الموائد في العيد " الأسمطة"، كانت توضع أمام المجلس الذي يجلس فيه الخليفة مائدة من الفضة تعرف بالمدوّرة وعليها الأواني الذهبية والأطعمة الفاخرة التي تليق بالملوك، وينصب السماط ويُرصّ الخبز على جوانبه[1].

ومن المظاهر الاحتفالية التي يقوم بها الأطفال خلال العيد تبادل الحلوى اللهو واللعب قرب النهر أو السباحة فيه، الى جانب اللعب بالكرة في الدروب، بينما كانت البنات يلعبن بالدمى المصنوعة من الطين كهيئة الحيوانات، وقد كان صناع الدمى يغتنمون فرصة العيد لبيعها [2].

3-يوم الجمعة:

يعتبر يوم الجمعة من الأعياد الدينية التي تقام كل أسبوع، حيث يتم الاحتفال به بشكل رسمي من قبل خلفاء الدولة العباسية، و يلبي فيه المسلمون نداء الخليفة للاجتماع في بيوت الله لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3].

ويحرم صوم يوم الجمعة مخالفة لليهود والنصارى ففيه تقام الخطبة وتؤدى الصلاة، التي تعد من أفضل الصلوات خلال الأسبوع، فعن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: « لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا يوما قبله أو بعده »[4].

جرت العادة أن يكون يوم الجمعة يوم راحة أسبوعية ، حيث كان الخلفاء وعامة الناس في مدن وحواضر الدولة العباسية يجددون طهارتهم ويرتدون الثياب الجميلة

(1) القلقشندي: صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، د ط، القاهرة، 1914، ج 3، ص 528.

(2) الماوردي: المصدر السابق، ص 313.

(3) سورة الجمعة ، الآية 9

(4) البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: المصدر السابق، ص 477.

ويبتعدون عن كل ماله علاقة بالفواحش والمنكرات نظرا لما يكتسبه هذا اليوم من قداسة دينية[1].

يخرج الخليفة العباسي في هذا اليوم في موكب رسمي قاصدا المسجد الجامع لأداء للصلاة، ويكون في مقدمة الموكب بعض الجند والحرس ثم يليهم أمراء البيت العباسي ثم الخليفة ممتطيا جوادا ناصع البياض، وعادة ما يلبس في تلك المواكب أجمل مالديه من اللباس ويتمنطق بمنطقة مرصعة بالجواهر وعلى رأسه قلنسوة طويلة مزينة بجوهرة غالية[2].

أما في بغداد فكانت صلاة الجمعة لها أهمية اجتماعية وسياسية، حيث تكون مراسم الخطبة متعلقة بالسلطة، ولهذا عادة ما كان الخلفاء العباسيون يقلدون إمامة المساجد الجامعة في بغداد وبعض الحواضر للرجال المقربين، ففي سنة (361هـ / 972م) كان الحسن بن عبد العزيز الهاشمي إماما لجامع الرصافة وإبنه أبو بكر إماما بجامع دار الخلافة، وإبنه عثمان إماما في جامع المنصور[3]، وفي هذا اليوم عام (479هـ-1086م) أمر المقتدي بأمر الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث أمر المحتسب بالمناداة في الأسواق ومعاقبة كل من فتح دكانه يوم الجمعة وإغلاقة يم السبت، لأن يعد هذا مشاركة لليهود[4].

ويذكر المقدسي[5] أن صفوف المصلين في القرن الثالث هجري/ التاسع ميلادي كانت تمتد من جامع المنصورة إلى باب خراسان على نهر دجلة، أما في القرن الرابع

---

(1) فهمي سعد: المرجع السابق، ص 378.

(2) سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، تر: عفيف البعليكي، دار العلم، ط2، بيروت، 1967، ص 387.

(3) فهمي سعد: المرجع السابق، ص 378.

(4) صبحي محمد العزام: أسواق بغداد والعوامل المنشطة لها في العصر السلجوقي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، د ت، ص 205.

(5) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الكتب العلمية، ليدن، ط2، بيروت، 1909، ص 183.

هجري/ العاشر ميلادي ، كان المصلون يقفون على مسافة توازي المسافة السابقة في جامع الرصافة، حتى وصفت صلاة الجمعة في بغداد بأنها يوم مشهود.

وللإعلان عن مواقيت الصلاة كان هناك دار خاصة عرفت بدار الطبل عامرة بالساعات لإدراك وقت الآذان، فإذا دخل وقت الصلاة ضربت النوبة في جميع الأوقات[1] بدار الخلافة، فلما ملك أحمد بن بويه المعروف باسم معز الدولة الملك (303- 356هـ 915. – 967 م) أخذ الإذن بأن تضرب الطبول على بابه بمدينة السلام، ثم أقر الأمر في عهد عضد الدولة البويهي أبو شجاع فناخسرو بن الحسن (338- 372هـ/ 949- 982م) [2].

كان العباسيين خاصة أهل بغداد يقضون يوم الجمعة في غير الصلاة، حيث كان الشعراء يجتمعون كل جمعة في القبة المعروفة بهم (قبة الشعراء) من جامع المنصورة فيتناشدون الشعر ويعرض كل واحد منهم على أصحابه ما أحدث من القول بعد مفارقته في الجمعة التي قبلها، ومن رواة هذه القبة في القرن الرابع أبو بكر الشلبي[3].

وفي هذا اليوم يخرج المسلمون الصدقات ليتصدقون بها على الفقراء والمحتاجين، ويقضي البعض أوقاتهم في زيارة الأقارب والأصدقاء لتوثيق صلة الأرحام، وتقوم بعض بعض العائلات في هذه المناسبة لاستقبال الضيوف وبإعداد الولائم التي تستلزم كمية أكبر من اللحوم، لذا فإن القصابين كانوا يعملون قبل ظهر يوم الجمعة ليتمكنوا من تلبية رغبات زبائنهم[4].

---

(1) إبن الكازروني: المرجع السابق، ص 18.

(2) الصابئي: المصدر السابق، ص 136.

(3) الخطيب البغدادي: مدينة السلام وأخبار محديثها وذكر الطانهة العلماء من غير أهلها وروادها، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2001، ج8، ص 249.

(4) فهمي سعد: المرجع السابق، ص 378.

المبحث الثالث: : أعياد أهل الذمة خلال العصر العباسي

كان أهل الذمة يمثلون فئة دينية هامة في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي وسموا بهذا الاسم لأنهم كانوا في ذمة المسلمين، دفعوا الجزية فآمنوا على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، ويشمل مفهوم أهل الذمة كل من: اليهود والنصارى والصابئة والمجوس والسامرة [1].

أولا: أعياد اليهود

كان اليهود يقدسون الأعياد، ويجعلون لها في قلوبهم مكانة سامية إذ أنها تذكرهم بحوادث تاريخية تتجلى فيها محبة « يهودا » لشعبه المختار وبإحسانه إليهم وبركاته الفياضة في زرعهم وحصادهم، وتوجب عليهم مع فرحهم أن يتقربوا ويعبدوا الرب ولا يحضروا إليه فارغين، وتتمثل أهمية الأعياد في الحياة اليهودية في قيامها بدور كبير في دعم فكرة الشعب المختار، تلك الفكرة العنصرية التي لا يكتفون بدخولها في كل شيء ويرتبون عليها كل شيء، فالأعياد تذكرهم بالخروج من مصر، وكيف عاش أبائهم في مظالم[2].

تنقسم أعياد اليهود الى قسمين:

- **الضرب الأول :**

الأعياد التي جاء ذكرها في التوراة، أي التي نزلت قبل التهجير، وتلك التي أضيفت بعد العودة من بابل، وهي خمسة أعياد :

أ- **عيد رأس السنة العبرية :**

ويطلق عليه اسم (روش آشناه) وموعده أول يوم من شهر أكتوبر (شهر تشري) وينزل عندهم منزلة عيد الأضحى عند المسلمين، وتستمر طقوس الاحتفال به ثلاثة أيام،

(1) أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم: كتاب الخراج ، دار المعرفة ، دط ، بيروت ، 1979 ، ص 123.

(2)عماد علي عبد السميع حسين: الإسلام واليهودية، تر: عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، دار الكتب العليمية، ط1، بيروت، 2004، ص 307.

أما اليوم الرابع فهو يوم صوم ويقوم في ذكرى افتداء اسماعيل عليه السلام بالذبيحة، ويعتبر عيد عتق وحرية ويقولون إن الله تعالى أمر سيدنا إبراهيم عليه السلام بذبح إبنه إسماعيل فيه ففداه بذبح [1].

ب- عيد صوماريا :

يسمونه عيد الغفران أو عاشوراء أو عيد الكفَّارة أو صوم الكبّور، مناسبته بزعمهم أن الله تعالى استجاب فيه لاسترحام موسى بالعفو عن اليهود لعبادتهم العجل الذهبي، ويقولون إن الله فرض عليهم صومه، ومن لم يصمه يقتل، ومدته خمس وعشرون ساعة يبدأ فيها قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من شهر تشرين، ويختتم بمضي ساعة بعد غروبها في اليوم العاشر، وقد يكون ذلك سببا في تسميته العاشور[2]، ويشترط في جواز الافطار رؤية ثلاثة كواكب عند الافطار وهي عندهم تمام الأربعين الثالثة التي صامها موسى عليه السلام، كما لا يجوز الصيام أيام الأحد، الثلاثاء والجمعة، إذ يعتقدون أن الله سيغفر لهم جميع ذنوبهم في هاته الأيام باستثناء الزنا بالمحصنة، وظلم الرجل لأخيه[3].

ب- عيد المظلة : .

يعرف أيضا بعيد العرش، يدوم سبعة أيام أولها الخامس عشر من أكتوبر، وآخرها يسمى عرايا أي شجر الخلاف وهو أيضا حج لهم، يجلسون في هذه الأيام تحت ظلال من جريد النخل وأغصان الزيتون والخلاف، وسائر الأشجار الذي لا ينشر ورقه على الأرض، ويزعمون أن ذلك تذكار منهم لإضلال الله إياهم في التيه بالغمام[4].

---

(1) صفاء الوشادي: الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية دراسة تاريخية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2005، ص 73.

(2) القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص 161.

(3) نفسه، ص 426.

(4) النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، د ط، القاهرة، 1933، ج 8، ص 202.

وفي هذا العيد يقيموا في أكواخ مصنوعة من أغصان الشجر في الخلاء، ويصلون من أجل سقوط الأمطار بعد الصيف الجاف ولكنهم يكتفون بإقامة مظلة صغيرة ينصبونها في إحدى شرفات المنزل[1].

ث- عيد الفطير

ويسمى كذلك عيد الفصح، ويكون في الخامس عشر من أفريل، يدوم سبعة أيام ايضا يأكل فيه اليهود الفطير، كما ينظفون فيها بيوتهم من خبز الخمير كون أن هذه الأيام هي الأيام التي خلص فيها الله بني إسرائيل من يد فرعون بعد أن أغرقه[2].

ومما يزيد من أهمية هذا العيد عند اليهود إعتقادهم أن الرب قاد اليهود بنفسه، وأخرجهم من قيود العبودية، ولأن الخروج كان بصورة إضطرارية أعدوا فطيرهم على عجل قبل أن يتخمر، لذلك يحرص اليهود على أكل الخبز وإقامة إحتفالات مقدسة في بداية العيد ونهايته، كما يتلون الأدعية ويقيمون الصلوات ويحرقون القرابين، وهناك رواية أخرى تقول إن الاحتفال بهذا العيد كان يقع في فصل الربيع، إذ يختارون يوم إكتمال القمر لنحر الأضاحي ليلا وتشوى وتؤكل مع الفطير[3].

كما يسمى عيد خروج بني اسرائيل من مصر، يبدأ من مساء الرابع عشر أفريل وينتهي مساء الواحد والعشرون منه، والطعام فيه خبزا غير مختمر[4].

ج- عيد الأسابيع :

يسمى عيد العنصرة وعيد الخطاب، ويكون بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع، يقولون أنه اليوم الذي خاطب الله تعالى فيه بني إسرائيل من طور سينا، ومن جملة ما خوطبوا

---

(1) غازي كامل السعدي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجليل للنشر، ط1، عمان، 1994، ص 13.

(2) سعد السحمراني: اليهودية عقيدة وشريعة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2008، ص 106.

(3) كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، ط2، د م، 1988، ص 220.

(4) مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط4، الرياض، ج 1، ص 501.

به العشر كلمات وهي وصايا حيث حظي اليهود والنصارى بكثير من ضروب التسامح الديني[1].

وحجوجهم ثلاثة: الأسابيع، الفطير، والمظلة، يعظم اليهود هذا العيد، ويأكلون فيه القطائف بعد التفنن في عملها إذ يجعلونها بدلا من المن الذي أنزله الله عليهم في مثل هذا اليوم كما يطلقون على هذا العيد أيضا إسم عشرتا ومعناه الاجتماع[2].

- **الضرب الثاني:** ما أحدثه اليهود زيادة على ما زعموا أن التوراة نطقت به وهما عيدان:

أ- عيد الفوز:

وهو عيد سرور ولهو وخلاعة، يهدس فسهم بعضهم بعضا الهديا، إذ يقولون أن سبب إتخاذهم له هو أن نجتنصر لما أجلى من كان ببيت المقدس من اليهود إلى عراق العجم، أسكنهم "بجى" وهي إحدى مدينتي أصفهان[3].

ثم ذهبت أيام الكلدانيين وملكت الفرس الأولى والأخيرة فلما ملك أردشير بن بابك وتسميه اليهود بالعبرانية "أجشادوس" وكان له وزير يسمونه بلغتهم "هيمون" ولليهود يومئذ حبر يسمى "مردوخاي"، فبلغ أردشير أن له إبنة عم من أحسن أهل زمانها وأكملهم عقلا فطلب تزويجها منه فحظيت عنده حظوة صار بها "مردوخاي" قريبا منه. فأراد "هيمون" إصغاره وإحتقاره حسدا له وعزم على إهلاك طائفة اليهود في مملكة أردشير. وعين عيدا لهم يصومون قبله ثلاثة أيام، وفي هذا العيد يقوم اليهود بتصوير صورة "هيمون" على الورق ويملئون بطنها نخالة وملخا ثم يلقونها في النار وبذلك يكونون قد خدعوا صبيانهم[4].

---

(1) محمد الهواري: مقارنة الأديان السبت والجمعة في اليهودية والإسلام، دار الهاني للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1988، ص6، 8.

(2) عمرو زكرياء خليل: الأعياد اليهودية، المؤسسة المصرية للتسويق والتوزيع، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 1438هـ/2017م، ، ص 113.

(3) القلقشندي: المصدر السابق، ج 2، ص 427.

(4) المصدر نفسه، ص 429.

ب- عيد الحنكة

مدته ثمانية أيام، يوقدون في الليلة الأولى من لياليه سراجا على كل الأبواب، وفي الليلة الثانية سراجين وهكذا حتى الليلة الثامنة التي يبلغ فيها عدد السرج ثمانية، وهم يذكرون أن سبب إتخاذهم لهذا العيد أن بعض الجبابرة تغلب على بيت المقدس وفتك باليهود وإفتض أبكارهم، فوثب عليه أولا كهانهم وكانوا ثمانية فقتله أصغرهم، وطلب اليهود زيتا لوقود الهيكل فلم يجدوا إلا يسيرا وزعوه على عدد ما يوقدونه من السرج في كل ليلة إلى تمام ثماني ليالي، فإتخذوا هذه الأيام عيدا وسموه الحنكة، ومعناه التنظيف لأنهم نظفوا فيه الهيكل من أقذار شيعة الجبار وبعضهم يسميه الرباني[1].

والأعياد عند اليهود تعتبر من الواجبات الدينية، لأنها في عقيدتهم عمل من الأعمال الدينية ولم يكونوا يشتغلون فيها، إذ يرون في الخروج عليها خروجا على الدين الذي منعهم من الاشتغال في أيام السبت والأعياد، وحتم عليهم وجوب مراعاة حرمة تلك الأيام مراعاى تامة[2].

كما كانوا يتمتعون بحرية في إقامة طقوسهم وشعائرهم بصورة علنية وسط احتفالات كبيرة، ومن الطرف الإشارة إلى أنه في سنة (244هـ- 858م) صادف عيد الأضحى وعيد الفطر اليهود وعيد شعانين النصارى في يوم واحد[3].

فاليهود في العصر العباسي تمتع بكثير من صور التسامح الديني، ومن مظاهر ذلك عدم التدخل في شؤونهم الدينية وحرية تنظيم شؤونهم الداخلية، حيث كان رئيس الطائفة اليهودية يعرف باسم رأس الجالوت[4]ويقيم ببغداد ويتمتع بتقدير الخلفاء واحترامهم، إذ

---

(1) القلقشندي: المصدر السابق، ج 2، ص 428.

(2) علي جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د ط، بيروت، د م، 1970، ص ص 102-103.

(3) جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، د د، د ط، مصر، د ت، ج2، ص 165.

(4) رأس الجالوت: هو رئيس الجالية الذين جلو عن أوطانهم ببيت المقدس عام 586 ق م وهو صاحب كل يهودي في الدنيا والمتملك عليه. أنظر: البيروني: محمد أبو الريحان محمد ابن أحمد: الأثار الباقية عن القرون الخالية، تح: إدوارد سخاو، دار صادر، د ط، بيروت، 1923، ص 16.

كانوا يدعونه في كثير من الأحيان للنظر في بعض المسائل الدينية وغيرها، وكان يظهر وهو في طريقه إلى لقاء الخليفة في ملابس من الحرير المطرز وعلى رأسه عمامة بيضاء تسطع بالجواهر تحيط به كوكبة من الفرسان[1].

ثانيا: أعياد النصارى :

يذكر المقريزي[2] أن أعياد النصارى أربعة عشر عيدا في كل سنة ، منها سبعة أعياد يسمونها أعياد كبار و سبعة يسمونها أعياد صغار .

1- الأعياد الكبار: عددها سبعة وهي :

أ- عيد البشارة :

أصله بشارة جبريل مريم عليها السلام بميلاد المسيح عليهما السلام، وهم يسمون جبريل غابريال ويسمون المسيح ياشوع، ويكون هذا العيد في اليوم التاسع والعشرون من برمهات من شهور القبط وهو موعد نضج المخاصيل الزراعية [3].

ب- عيد الزيتونة :

ويعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح، ويكون في سابع أحد من صومهم، وسنتهم فيه أن يخرجوا سعف النخل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنو (وهو الحمار في القدس ودخوله إلى صهيون وهو راكب والناس يسبحون بين يديه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر[4].

كان عيد الشعانين يوم عيد كبير لعامة النصارى بحواضر الدولة العباسية، تزين فيه الكنائس والأديرة، وتعلق فيه الصلبان، وتحمل فيه أغصان من أشجار الزيتون، حيث كان يسمى في مصر عيد الزيتونة، كما كان النصارى من الموظفين والعاملين بقصور الخلافة

---

(1) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 15، ص 264.

(2) المقريزي، تقي الدين أبو العباس : الخطط المقريزية ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ج2 ، ص 27

(3) القلقشندي: المصدر السابق، ج 2، ص 415.

(4) المقريزي: المصدر السابق ، ج2 ، ص ص 27

يتزينون في ثياب جميلة غالية، وفي أعناقهن صلبان من الذهب، وبأيديهن قلوب النخل وأغصان الزيتون[1].

وفي القرن الرابع للهجرة كان رسم النصارى ببيت المقدس في هذا العيد أن يحملوا شجرة زيتون من الكنيسة بالعازرية إلى كنيسة القيامة وبينهما مسافة بعيدة، ويشق بها شوارع المدينة بالقراءة والصلوات حاملين الصلبان[2].

كما كانت الجواري النصرانيات يحتفلن بعيد الشعانين في قصور الخلافة، إذ يروي أحمد بن صدفة أنه دخل على المأمون في هذا العيد فرأى بين يديه عشرين وصيفة رومية أدرن الزنار حول أوساطهن، وتزين بالدباج وعلقن في أعناقهن صلبان الذهب وأمسكن في أيديهن بالحوض والزيتون، ولم يكن المأمون يراه حتى طلب إليه أن يغنيه في أبيات تصفهن:

ضباء كالدنانير ملامح في المقاصير

جلاهن الشعانين علينـا في الدنانيـــر[3].

كما كانت السيدة زبيدة أم الأمين تضع أعلاما للشعانين وصلبان من ذهب وفضة، وهي أول من عطف على النثارى في العصر العباسي، فكانت تميل إليهم وتستخدمهم[4]. كما يحضر للاحتفال الخليفة المأمون في الدير الأعلى بالموصل، إذ كان الناس يتزينون ويتجماون ويلبسون أحسن ما عندهم من حلل في أيام أعيادهم، ويحتفلون في البيع

(1) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، ط5، بيروت، 1967، ج2، ص 283.

(2) نفسه، ص 283.

(3) طبي سمير: دور أهل الذمة في الدولة الإسلامية في العصر العباسي 132هـ- 447هـ/ 749م- 1055م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تاريخ إسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008/2007، ص 64.

(4) بن سليمان ماري: أخبار بتاركة كرسي المشر، تح: جيسموندي، د ط، روما، 1899، ص 73.

والكنائسة والأديرة فرحا بذكرى العيد ويخرجون بصلبانهم[1].

وفي هذا العيد من كل سنة كان الخليفة هارون الرشيد يهدي طبيبه جبرائيل بن بخيتيشوع ثيابا وهدايا بقيمة عشرة آلاف درهم[2].

وحدث أن اتفقت أعياد المسلمين مع أعياد المسيحيين في يوم واحد فذكر في حوادث سنة 239هـ أنه اتفق شعانين النصارى ويوم النيروز، وفي حوادث سنة 244هـ اتفق عيد الأضحى والشعانين للنصارى وعيد اليهود في يوم واحد[3].

وأكد ذلك الصنوبري الشاعر المشهور (ت334هـ) ذكر اشتراك أعياد المسلمين والمسيح في قوله:

ويا فطر ويا أضحى ويا عيد الشعانين

تحييني فتحييني تغنيني فتغنيني

وبالفصح وما يزين فيه من قرابين[4].

ت- عيد الفصح :

وهو العيد الكبير عند النصارى واشتهر عندهم بعيد القيامة [5]، يحيونه يوم الفطر من صومهم الأكبر، ويزعمون أن المسيح قام فيه بعد الصلبوت بثلاثة أيام وخلص آدم من الجحيم وأقام في الأرض أربعين يوما آخرها يوم الخميس، ثم صعد الى السماء قاتلهم الله أن يوفكون[6].

(1) علي جواد: المرجع السابق، ص 103.

(2) موفق الدين أبي العباس أحمد ابن القاسم ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهبية، ط1، بيروت، 1883، ج2، ص 59.

(3) أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري المقدسي: المصدر السابق، ص 182.

(4) أحمد بن محمد بن الحسن الظبي: ديوان الصنوبري، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، ط1، بيروت، 1970، ص 490.

(5) القلقشندي: المصدر السابق، ج 2، ص 416.

(6) نفسه، ص 416.

كان النصارى يوم عيد الفصح يقدسون ديرسمالوا[1] الواقع شرق بغداد بباب الشماسية [2]، ويخرجون في بغداد في موكب كبير وبين أيديهم الصليب ويقيمون صلواتهم بحرية تامة[3].

كما يذكر أن النصارى يخرجون في بغداد أيام هارون الرشيد (170هـ- 193هـ) يوم عيد الفصح ويقيمون حفلاتهم الدينية بحرية وفيها يظهر اللهو والطرب ويشاركهم المسلمون في هذه الاحتفالات[4].

وعيد الفصح بغددا فيه منظر عجيب، لأنه لا يبقى نصراني إلا حضره وتقرب فيه، ولا أحد من أهل التطرب واللهو من المسلمين إلا قصده للتنزه فيه وهو أحد متنزهات بغداد المشهورة[5].

كما يذكر أيضا أن عيد الفصح هو عيد فطر النصارى، إذا أفطروا وأكلو اللحم، وقد أشار إليه الأعشى بقوله:

بهم تقرب يوم الفصح ضحية يرجو الإله بما سدى وما صنعا[6].

ث- **عيد الأربعين :**

عرف عند أهل الشام بالسلاق، ويقال عنه أيضا عيد الصعود، وهو الثاني والأربعون من الفطر، ويزعمون أن المسيح عليه السلام بعد أربعين يوما من قيامته خرج إلى بيت

---

(1) **ديرسمالوا:** نسبة إلى إحدى مدن الحدود الأرمينية الواقعة في الشمال الشرقي خليج إسكندرونة. أنظر: رفائيل أبو إسحاق: أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية، بغداد، مطبعة شفيق، د ط، د م، 1960، ص 128.

(2) **الشماسية:** منسوبة إلى بعض شماسي النصارى وهي مجاورة لدار الروم في أعلى مدينة بغداد. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، تر: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1990، ص 309.

(3) النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 1937، ج 8، ص 191.

(4) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، 1999، ص 143.

(5) أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشبشتي: الديارات، تح: كوركيس عواد، ط2، مكتبة المثنى، بغداد، 1966، ص 14.

(6) جواد علي: المرجع السابق، ص 103.

عينا والتلاميذ معه فرفع يديه وبارك عليهم وصعد إلى السماء وذلك عند إكماله ثلاث وثلاثين سنة وثلاثة أشهر، فرجع التلاميذ أورشليم يعني بيت المقدس، وقد وعدهم بإشتهار أمرهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح ومن أصدق من الله حديثا[1].

ج- عيد الميلاد :

يصادف يوم العشرين ديسمبر عند عامة النصارى ويزعمون أنه اليوم الذي ولد فيه المسيح عليه السلام وهو يوم الاثنين، فيحيون عشية يوم الميلاد، وسنتهم فيها كثرة الوقود بالكنائس وتزينها واقامة الصلاة بها [2].

ولهم في هذا العيد شعائر منها أن نصارى فلسطين وما جاورها يجتمعون في ليلة عيد الميلاد ببيت لحم، المدينة التي ولد فيها المسيح عليه السلام لإقامة قداس منتصف الليل، وبعضهم يحرق كتلة من جذع شجرة عيد ميلاد المسيح، ثم يحتفظون بالجزء غير المحروق ويعتقدون أن ذلك الحرق يجلب الحظ[3].

ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد في مصر خلال العصر العباسي بيع الشموع المزهرة بالأصباغ الملونة، والتماثيل البديعة بأموال لا تنحصر، وكانوا يسمونها الفوانيس، ويعلقون منها في الأسواق بالحوانيت[4].

كذلك ما يفعله النصارى في هذا العيد أنهم يعملن صبيحة هذا العيد عصيدة والتي لا بد من فعلها لكثير منهم، ويزعمن أن من لم يفعلها أو يأكل منها في ذلك اليوم يشتد عليه

---

(1) المقريزي: المصدر السابق،ج2 ، ص 28

(2) السيد عبد العزيز سالم: العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، الإسكندرية، 1993، ص 231.

(3) إبراهيم بن محمد الحقيل: أعياد الكفار وموقف المسلم منها، المنتدى الإسلامي، ط2، الرياض، 2000، ج2، ص 46.

(4) النويري: المصدر السابق، ج 8، ص 191.

البرد في سنته تلك[1].إضافة إلى ذلك أنهم يحتفلون بتلك الليلة ويسهرون فيها، إذ كان من عاداتهم إشعال النيران واللعب بالجوزي[2].

ح- عيد الغطاس :

يصادف الحادي عشر من شهر طوبة عند الأقباط (19مايو) وأصله عندهم أن يحي ابن زكريا وينعتونه بيوحنا المعمدان عمّد (غسّل) عيسى عليه السلام ببحيرة الأردن، وأن عيسى لما خرج من الماء اتصل به روح القدس على هيئة حمامة، فصارى النصارى لأجل ذلك يغمسون أولادهم في هذا اليوم وينزلون فيه جميعا [3].

وكان من الرسوم المقامة بمصر خلال العصر العباسي أن يركب متولي الشرطة ليلة الغطاس في موكب كبير، وينادي الناس أن لا يختلط المسلمون بالنصارى في تلك الليلة، وأن لا ينكد عليهم عيدهم وذلك أنهم كانوا يخرجون إلى الشواطئ ويغطسون فيها[4].

ولليلة الغطاس شأن كبير عند أهلها، لا ينام الناس فيها إذ حضر النيل في تلك الليلة مائة آلاف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق، ومنهم في الدور الدانية من النيل، ومنهم على الشطوط، لا يتناكرون الحضور ويحضرون كل ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف، وهي أحسن ليلة في مصر وأشملها صرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس

---

(1) أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي ابن الحاج: المدخل، دار التراث، د ط، القاهرة، 1929، ج2، ص 59.

(2) آدم متز: المرجع السابق، ص 287.

(3) المقريزي: المصدر السابق،ج2 ، ص 29

(4) أدم متز: المرجع السابق، ص 289.

أكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ومبرء للداء[1].

خ-عيد الخميس :

وهو العنصرة ، يتم احياؤه بعد خمسين يوما من يوم القيامة ، ويزعمون أن روح القدس حلت بتلاميذه في علية جبل صهيون، فتجلى لهم روح القدس في شبه ألسنة نار، فامتلأوا من روح القدس وتكلموا بجميع الألسنة ، فساروا في الأرض متفرقين يدعون إلى دين المسيح[2].

2- الأعياد الصغار : عددها سبعة وهي :

أ- الختان :

ويكون في سادس شهر بؤونة (حزيران) من شهورهم ويزعمون أن المسيح ختن في هذا اليوم وهو الثامن من الميلاد ، والقبط من دون النصارى تختن بخلاف غيرهم [3].

ب- الأربعون :

وهو عندهم دخول المسيح الهيكل ويزعمون أن سمعان الكاهن : دخل بالمسيح مع أمه وبارك عليه، ويعملونه في ثامن شهر أمشير (8 فبراير و 9 مارس) [4].

ت- خميس العهد:

يكون قبل الفصح بثلاثة أيام ، وسنته فيه أن يملؤوا إناء من الماء ويزمزموا عليه، ثم يغسل به من أجل التبرك أرجل سائر النصارى ، ويزعمون أن المسيح عليه السلام فعل هذا بتلاميذه في هذا اليوم كي يعلمهم التواضع، وأخذ عليهم العهد أن لا يتفرقوا وأن

---

(1) أبي الحسن بن علي المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مر: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط1، بيروت، 2005، ج1، ص 258.

(2) أبي عبد الله محمد عباس الجهشياري: الوزراء والكتاب، تر: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، دار الكتب العلمية، ط1، القاهرة، 1938، ص 164.

(3) المقريزي: المصدر السابق،ج2 ، ص 28

(4) نفسه، ص 28

يتواضع بعضهم لبعض، والعامة من النصارى يسمونه "خميس العدس" لطبخهم العدس على ألوان[1].

ويعد هذا العيد موسما من مواسم أهل الذمة التي شاركهم فيها بعض المسلمين وقد اتخذ فيه أشياء لا تنبغى فمنها خروج النساء في ذلك اليوم لشراء البخور والخواتيم... فتجدهن في الأسواق أكثر من الرجال، واجتماعهن معهم التي تعد من المفاسد التي لا دواء لها في الغالب، ولو أن رجل منع أهله من الخروج في ذلك اليوم لوقع التشويش بينهما وقد يؤول الأمر إلى الفراق، كما يشتري السلاحفة في هذا اليوم ويزعمون أنها تطرد الشيطان من البيت[2].

ث-سبت النور:

ويكون قبل الفصح بيوم، يزعمون أن النور يظهر على قبر المسيح في هذا اليوم بكنيسة القيامة بالقدس ، فتشعل مصابيح الكنيسة كلها[3].

وما يفعلونه في هذا اليوم هو أنهم يجمعون في أمسه ورق الشجر على أنواعها حتى الريحان وغيره فيبيتونه في إناء ماء ويغتسلون به ثم يأخذون ما اجتمع من غسلهم ويلقونه في طريق المسلمين وفي مفترق الطرق ويزعمون أن ذلك يذهب عنهم الأمراض والأسقام والكسل والعين والسحر وغير ذلك، وأن من يمر به تصيبه تلك العلل وينتقل ما كان عليه إلى من تخطاه من المارين[4]، إضافة إلى اكتحالهم صبيحة ذلك اليوم بالسناب أو الكحل الأسود، ويزعمون أن من اكتحل من ذلك يكتسب نورا زائدا في بصره، يرى به الخشاشي في طول سنته ولا يخفى عليه منه شيء[5].

---

(1) المقريزي: المصدر السابق، ص 30 ، 31.

(2) ابن الحاج: المصدر السابق، ص 55.

(3) النويري: المصدر السابق ، ج1 ، ص 182

(4) ابن الحاج: المصدر السابق، ص 56، 57.

(5) ابن الحاج: المصدر نفسه، ص 58.

ج-حد الحدود:

ويعمل بعد الفصح بثمانية أيام، ويكون أول أحد بعد الفطر لأن الآحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجددون الآلات وآثاث البيوت واللباس، ويأخذون في الاستعداد للمعاملات والأمور الدنيوية والمعاش.

ح-التجلي :

يعملونه في الثالث عشر من مسرى (أوت) من شهور القبطي، وآخره السابع والعشرون منها وفيها يزعمون أن المسيح عليه السلام تجلى لتلاميذه بعد أن رُفع، وتمنوا عليه أن يُحضر لهم إيليا وموسى عليه السلام، فأحضرهما لهم بمصلى بيت المقدس ثم صعد إلى السماء وتركهم[1].

خ-عيد الصليب:

ويعمل في السابع عشر من شهر توت(سبتمبر) وهو من الأعياد المحدثة وسببه ظهور الصليب لزعمهم على يد هيلانة أم قسطنطين ويقولون النصارى أن قسطنطين انتقل عن إعتقاد اليونان إلى اعتقاد النصرانية، وبنى كنيسة قسطنطينية عظمى وسائر كنائس الشام[2].

ويقام هذا العيد بدير[3] قنى على بعد ستة عشرة فرسخا من بغداد بالجانب الشرقي منها ، بينه وبين دجلة ميل ونصف ، وكان يخترقه نهر جار، و تحيط به البساتين الحاوية على أنواع الثمار[4].

---

(1) القلقشندي: المصدر السابق، ج 2، ص 418.

(2) المقريزي: المصدر السابق، ص 267.

(3) **الدير**: بيت يتعبد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في المدن وإنما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال، وقال الجوهري: " ودير النصارى أصله الدار والجمع أديار". أنظر: صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تر: محمد البجاوي، دار الجيل، ط1، بيروت، 1992، ج 3، ص 59.

(4) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 2، ص 509.

كما يحتفل النصارى بأحد أعيادهم في دير الثعالب[1]، ويشاركهم المسلمون أيضا بهذا الاحتفال ويشمل المكان الذي يقع فيه الدير البساتين التي تضم أنواع الأشجار والرياحين، وهذا العيد كان في آخر سبت من أيلول (سبتمبر)، أما عيد دير الشموني[2] فكان في اليوم الثالث من تشرين الأول (أكتوبر) وهو من الأيام العظيمة في بغداد، إذ يجتمع أهلها فيه وخصوصا أهل الطرب واللهو، ويتنافسون فيما يظهرونه هناك من زيهم، ويعرف القيان ويتمتع الناس هناك باللهو والطرب والغناء[3].

كما أن النصارى كذلك تمتعوا بحرية لا تشوبها شائبة وكانت معظم المدن العباسية عامرة بهم، واختصت بهم كذلك محلات بغداد كما حلت الشماسة ومحلة الروم، وبذلك عاشوا متجاورين مع المسلمين عكس اليهود، إذ كان الخليفة الهادي في (269هـ-270هـ) يستدعي إلى قصره رئيس الطائفة النصرانية ويحاوره في مجال الدين ويجيبه بما يتفق مع وجهة نظره[4].

ثالثا: أعياد المجوس (الفرس)

يحتفل المسلمون بالأعياد الاسلامية و يحيون الأعياد الفارسية كذلك بحكم السوابق التاريخية والحضارية نتيجة إختلاطهم بالفرس وتأثرهم بهم ومن هذه الأعياد عيد النيروز والمهرجان.

أ- **النيروز:**

النيروز أو نوكروز كلمة فارسية مركبة من لفظتين: أولها " نو" وتعني الجديد، وثانيهما "روز" أي اليوم، فكلمة "نوروز" في اللغة تأتي بمعنى اليوم الجديد، أما في

(1) **دير الثعالب:** هذا الدير ببغداد بالجانب الغربي منها بالموضع المعروف بباب الحديد وأهل بغداد يقصدونه ويتنزهون فيه ولا يكاد يخلو من قاصد وطارق وله عيد لا يتخلف عنه أحد من النصارى والمسلمين. أنظر: الشبشتتي: المصدر السابق، ص 24.

(2) **دير الشموني:** امرأة بني الدير على اسمها ودفنت فيه وهو غربي دجلة. أنظر: الشبشتي: المصدر نفسه، ص 46.

(3) عصام عبد الرؤوف الفقي: الحواضر الإسلامية الكبرى، المرجع السابق، ص 200، 201.

(4) عصام عبد الرؤوف الفقي: دراسات في تاريخ الدولة العباسية، المرجع السابق، ص 142.

الاصطلاح: فتطلق على عيد رأس السنة الفارسية الذي يقع في اليوم الأول من فصل الربيع، وقيل: إن أول من اتخذ نوروز هو (جم شاد) أحد ملوك الفرس الأول يقال (جم) يعني القمر، (شاد) يعني الشعاع[1].

يعتبر عيد النيروز من الأعياد التي تأثر بها المسلمون رغم أنها لا تمد بأية صلة للدين الاسلامي، حيث شارك خلفاء الدولة العباسية رعاياهم في الاحتفال بهذا العيد في حاضرة بغداد وباقي ولاة الدولة ، وكان ذلك من المؤثرات الفارسية الواضحة في ذلك العصر[2].

اعتمده ملوك خراسان سنة جديدة فاتخذوا هذا اليوم موسما يلبس فيه جنودهم ملابس الربيع والصيف، وكان الفرس يتهادون فيه مختلف الهدايا منها: السكر والملابس ولا غرابة إذا قلد الخلفاء العباسيين الفرس في الاحتفال بيوم النيروز الذي أصبح من الأعياد الرسمية في العصر العباسي [3].

ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد أنه يستمر مدة ستة أيام كلها أيام للفرح والبهجة ومن ذلك ما كان يقوم به الخليفة المتوكل من جمع للمهرجين وأهل السماجات، فيلبسون الأقنعة ويظهرون بين يديه فينثر عليهم الدراهم، وكان هذا الاحتفال يرافقه تناول المشروبات وأكل الحلوى[4].

وفيه كان الخلفاء العباسيين يتقبلون الهدايا على طريقة ملوك الفرس، وقيل : أن أول من احتفل به في عصر العباسيين كان أيام المأمون، وأول من افتتح المكاتبة في التهاني

---

(1) كريستنسن آرثر: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة : يحي الخشاب، مراجعة: عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، د.ط ، بيروت، د.ت ، ص 162 ، 163

(2) سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، د ط، القاهرة، 1969، ص 270.

(3) الحسين الحاج حسن: المرجع السابق، ص 339.

(4) الطبري: المصدر السابق، ج 10 ص 39.

ورسم الهدايا: أحمد بن يوسف الذي أهداه سفط الذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه[1].

ومن عادات العامة فيه رفع النار في ليلته ، ورش الماء في صبيحته حتى أبطل وحرم المعتضد ذلك سنة (282هـ/895م)، وأراد تغيير تقاليد هذا العيد حيث أخره إلى يوم الحادي عشر من حزيران (جوان)، وسمي ذلك بالنيروز المعتضدي[2].

ووصف التنوخي[3] إحتفال أم المقتدر بالنيروز المعتضدي، وقد استخدمت أقمشة نفيسة جعلتها مثل حد القطن وأشبعتها بدهن البلسان وغيره من الأدهان الطيبة، وأوقدت في المجامر الرام على رؤوس الحيطان.

كانت ترافق احتفالات النيروز الكثير من مظاهر الفرح إستخدم فيها العامة ألعابا كبيرة تسمى دوباركة ، وهي ألعاب على قدر الصبيان يجعلها العباسيون على سطوحهم في ليالي النيروز المعتضدي ، ويلعبون بها وي خرجونها في زي حسن من أفخر الثياب والحلي ويجملونها كما يفعل بالعرائس، وتخنق بين يديها الطبول والزمور وتشعل النيران[4].

كما كانوا يكثرون من التهادي فيه حيث يروى أن الخليفة العباسي يهدي الناس هدايا متنوعة منها العطور وبعض التماثيل المصنوعة من عنبر، وكانوا يخرجون فيه إلى المنتزهات والبساتين يقصفون ويمرحون ويلهون ملاهي مختلفة[5].

رغم أن أكثر الناس احتفالا بهذا العيد هم الفرس بشكل خاص إلا أن العامة من العباسيين ومختلف الفئات العليا في الدولة شاركتهم هذا الاحتفال، وفي هذه المناسبة

---

(1) القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص 409 ، محمد عبد الله أحمد قدحات: المرجع السابق، ص 196.

(2) الطبري: المصدر السابق، ج 10، ص 39.

(3) التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، د ط، بيروت، 1973،ج 1، ص 293-294.

(4) فهمي سعد: المرجع السابق، ص 386.

(5) شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني، دار المعارف، ط2، مصر، د ت، ص 95.

انتشرت ظاهرة التهنئة بعيد النيروز بشكل واسع ، وقد حاول بعض الشعراء أن يبقي على هذا العيد روحا إسلامية ومنها ما كتبه الحسن بن وهب يهنئ المتوكل بهذا العيد، واستمر الاحتفال به خاصة في عهد الرشيد حيث شجع البرامكة على هذا الإحتفال[1].

ب- المهرجان:

كلمة فارسية معربة أصلها (مهركان) صارت تطلق في العربية على كل إحتفال أو اجتماع عظيم، وهذا العيد في الحقيقة يلي في الشهرة عيد النيروز، وكان الفرس يحتفلون بهذا العيد منذ أقدم العصور[2].

كان يحتفل به في السادس والعشرين من تشرين الأول، بينه وبين النيروز مئة وسبعة وسبعين يوما، و مدته ستة أيام و يعرف اليوم السادس منه بالمهرجان الأكبر[3]، إذا كان النيروز يعلن بدخول فصل الربيع، فإن المهرجان يعلن بدء الشتاء[4].

ومن مظاهر الإحتفال به خلال العصر العباسي كان الناس يغيرون آثاثهم وكثيرا من ملابسهم، إستعدادا للبرد والشتاء وفي هذا العيد يتبادلون الهدايا وتراهم يفرحون به كبقية الأعياد، يوقدون في ليلته النيران ويشعلون الشموع[5].

لم يقتصر الإحتفال به على الفرس فقط بل شارك فيه حتى الخلفاء والأمراء العباسيين، ففي هذه السنة وزعوا الهبات والعطايا المصنوعة من العنبر والورد الأحمر على الناس وقدمت موائد الطعام، كما ألقيت القصائد بمحضر الخلفاء والأمراء إبتهاجا

---

(1) محمد عبد الله أحمد قدحات: المرجع السابق، ص 196.

(2) القرطبي: بهجة المجالس وأنس المجالس، تح: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، ج 1، د ت، ص 287.

(3) القلقشندي: المصدر السابق، ج 2، ص 448.

(4) النويري: المصدر السابق، ج1، ص 187.

(5) فهمي سعد: المرجع السابق، ص 201.

وطمعا في الحصول على الهبات، ففي مثل هذا اليوم كان أبو إسحاق الصابي في الحبس بأمر عضد الدولة فكتب إليه قصيدة مرفقة مع درهم خسرواني وكتاب[1].

ويروى أيضا أن من الهدايا التي أهديت للخليفة المتوكل على الله في عيد المهرجان من إحدى جواريه تدعى شجرة الدُر عشرين عزالا على كل غزال خرز صغير من الذهب فيه أنواع الطيب كالمسك والعنبر، ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب وفي يد كل واحدة قضيب في رأسه جوهرة من الياقوت والزمرد[2].

ت-السدق أو السذق (آبان روز):

من أعياد الفرس القديمة ويبدأ الاحتفال به ليلة الحادي عشر من شهر "بهمن" من شهور السنة الفارسية (فيفري) وهو في الأصل عيد مجوسي، توقد فيه النيران وتنحر الأضاحي ويشعل البخور، ومن تقاليدهم فيه إرسال الوحوش في ليلته وتطير الطير في لهب النار[3].

وقد نقل لنا ابن الجوزي[4] صورة عن إحتفال بغداد بهذا العيد في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي قال: " وقد أشعلت النيران والشموع الضخمة في الزوارق الكبار وعلى كل زورق فيه شمع كبيرة، وخرج أهل بغداد للفرجة فباتوا على الشواطئ، وزينت دجلة بإشعال النار وأظهر أرباب دار المملكة زينتهم، وأخذوا السفن الكبار وجعلوا فيها الحطب وأشعلوا فيها النيران، ونزل أهالي الجانب الغربي يحملون الشموع، وكان على سطح دار المملكة إلى دجلة حبال قد أحكم شدها وفيها سميرية يصعد بها رجلا في الحبال ثم ينحدر بها وفيها نار.

---

(1) آدم متز: المصدر السابق، ص 236.

(2) نورة بنت إبراهيم الدوسري: خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري (في العصر العباسي الثاني 232-656هـ/ 943-1258م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2015، ص 52، 53.

(3) شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي : العصر العباسي الأول، دائرة المعارف، ط8، القاهرة، دت، ص 70. محمد عبد الله أحمد القدحات: المرجع السابق، ص 199.

(4) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 9، ص 58.

وكان العباسيون يحتفلون كذل كفي أول يوم من آذار (مارس) الشهر السادس من التقويم الفارسي بيوم الكوسج، ومن وصفه يبدوا أنه يشبه الكرنفال، حيث يتناول في هذا اليوم بعض الأطعمة الساخنة والحارة، ويخرج شخص على هيئة كوسج (سمكة) يمتطي بقرة ويلبس ثيابا مضحكة ويحمل في يده مروحة ويقول: الحر الحر والناس يتضاحكون وكان يحمل أيضل طين أحمر يلطخ به ثياب من لم يسمح له بشيء، وإعتبر إحتفال الكوسج سنة بغدادية ينفرد فيها أغلب الناس إلى التنعم بمعاشهم[1].

يتضح لنا أن مظاهر الإحتفال بالأعياد في العصر العباسي لم يقتصر على المسلمين فقط، فقد كان أهل الذمة يحتفلون كذلك بأعيادهم بكل حرية دون ضغط أو تضييق من قبل الخلافة العباسية ذلك أن التسامح الديني وحرية المعتقد والاحتفال تتم بصورة علنية في جو من التسامح والتعايش .

(1) القلقشندي: المصدر السابق، ج 2، ص 412.

الفصل الثاني: المواسم والمناسبات ومظاهر الاحتفال بها

المبحث الأول: المواسم والمناسبات الدينية

المبحث الثاني: الاحتفالات الاجتماعية أو العائلية

المبحث الثالث: الاحتفالات العسكرية

المبحث الأول : المواسم و المناسبات الدينية

اهتم المسلمون خلال العصر العباسي بالاحتفال بالعديد من المواسم والمناسبات، منها ما هو مرتبط بالشعائر الدينية لما فيها من عظمة وذكرى تتجدد مع تجدد الأيام وتعود على الفرد والجماعة بالتزود منها، ومنها ماهو مرتبط بعادات وتقاليد المجتمع التي لا تتعارض والشرع، وقد صاحب هذه المناسبات نوعا من الفرحة والسرور بغرض الترويح عن النفس بشكل أو بآخر، وعليه فقد تنوعت الاحتفالات التي كانت تقام في المجتمع العباسي بإختلاف المواسم والمناسبات.

1-موسم الحج :

كان الخلفاء العباسيون يقيمون الإحتفالات إبتهاجا بحلول موسم الحج في شهر ذي القعدة، حيث يتوافد الحجاج من مختلف المدن والأقاليم العباسية كواسط والبصرة والكوفة وخراسان فيجتمعون قبل المسير في موكب واحد في الجانب الغربي من بغداد على ضفاف نهر دجلة، كما يتم استقبال القوافل التي تستخدم المراكب النهرية للوصول إلى بغداد عن طريق النهر من الموصل، حيث تهتم الخلافة باستقبالهم و تنظيمهم وتجهيزهم، فتقدم لهم الأطعمة والخيام وكل مايحتاجونه من لوازم [1].

اعتاد الخلفاء العباسيون الخروج بالحجيج في موكب يرأسه الخليفة أو من ينوب عنه في الإشراف على رعاية شؤون الحجيج مُنْذُ خُرُوجِهِمْ من بغداد حتى وُصُولِهِمْ إلى مكة وتَنْتَهِي مُهِمَتُهُمْ عند العَوْدَةِ من الحج[2]، وقد سبق هذه العملية جانبا مهما من التنظيم والتجهيز.

(1) الماوردي، المصدر السابق، ص 139.

(2) مليحة رحمة الله: الحالة الإجتماعية في العراق في القرنيين الثاني والرابع بعد الهجرة، مطبحة الزهراء،د ط، العراق، 1970م، ص118

كالمناداة للحج لإِعْلاَمِ الناس بِمَوْعَدِ السَّفَرِ لِأَدَاءِ الفَرِيضَةِ [1]، وتنبيههم للإستعداد بتحضير كل مَا يَحْتَاجُونَهُ خِلاَلَ المَوْسِمِ من لوازم الايواء والأكل والشرب والتَّزَوُدِ بالطَّعام.[2]

لقد ظَهَرَتْ مَلاَمِحْ العناية بإمارة الحجّ مع أوّل خليفة للدولة، حيث قام السفاح بتعين داود بن علي نائبا عليه لادارة امارة الحج سنة (132هـ/749م) [3]، وقد أعتبر أول من تسند له هذه الامارة [4]، كما تم اسنادها أيضا لأبي جعفر المنصور سنة (134هـ/751م) [5]، وقد فضل بعض الخلفاء تولي إمارة الحج بأنفسهم إذا تسنى لهم ذلك، على غرار الخليفة أبي جعفر المنصور سنة (140 هـ/ 757 م)، (144 هـ/761 م) [6] والمهدي سنة (160 هـ/ 777م)،[7] وهارون الرشيد سنوات (170 هـ/ 786م)، (174 هـ/ 790م)، (175 هـ/ 791م). [8]

اهتم الخلفاء العباسيون بتنويع الخدمات المقدمة للحجاج عبر أهم الطرق التي يسلكونها خاصة درب زبيدة، ومن ذلك تمهيد الطرق ورصفها، إقامة المشاريع المائية،

---

(1) بدري محمد فهد: العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الإرشاد، د ط، بغداد، 1967 م، ص194.

(2) حامد جراح فرحان، إستعدادات وتهيئة ركب الحج في العصور العباسية المتأخرة، مجلة دراسات تاريخية، العدد19، البصرة ، 2015 م، ص117.

(3) داود بن علي: ابن حبر الأمة عبد الله بن عباس الهاشمي عم السفاح، مات في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومئة، بعد أن أقام الموسم وعاش إثنين و أربعين سنة. ينظر: الذهبي، مصدر سابق، ج5، ص444، 445.

(4)خليفة بن خياط أبو عمرو بن خليفة الشيباني تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 1985م، ص410.

(5) المقريزي، المصدر السابق، ص67.

(6) الأصفهاني أبي حامد محمد بن محمد البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2002م، ص144.

(7)محب الدين الطبري أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر، القرى لقاصد أم القرى، منشورات مصطفى البابي الحلبي العلمية، ط1، دمشق، 1970 ، ص58.

(8)إبن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية، المحبر، تصحيح: إيلزه ليحتن تشير، مطبعة جمعية دائرة المعارف، د ط، القاهرة ، 1942م، ص38.

حفر البرك والآبار والعيون، اقامة المصانع وبناء المنشآت العمرانية، تعيين الولاة في بعض محطات الطرق، وغيرها من الأعمال المختلفة التي أقاموها، سواء كان ذلك في طريق الحج الكوفي أو طريق الحج البصري، ويمكن حصر جهود الخلفاء في توفير الراحة للحجاج من خلال الأعمال التي قام بها كل خليفة :

اهتم أبو العباس السفاح (132-136هـ /749-753م) بطريق الحج الكوفي حيث أمر في سنة (134هـ / 751م) بأن تضرب المنار وتعمل الأميال من الكوفة إلى مكة المكرمة، كما أقام عددا من الدور والقصور في محطات الطريق الكوفي مما يلي بلاد العراق وذلك من القادسية إلى زبالة، وساهم في حفر بئرا في العباسية لتكون موضعا لارتواء الحجاج.[1] وأما أبو جعفر المنصور (136-158هـ/ 753-775م) فقام بأعمال كثيرة على طرق الحج العراقية منها: ببناء بركة مدورة على ستة أميال ونصف من زبالة تعرف بالقيسوم، لها مصفاة ومسجد وقباب، وحفر بئرا بالثعلبية عند المسجد، وبئرا أخرى في العسيلة، كما قام ببناء قصر ومسجد بالعمق، وحفر بئر يسمى بالخضراء [2].

ويحسب للخليفة المهدي (158-169هـ / 774-785م) قيامه بمشاريع التوسعة التي شملت المسجد الحرام الذي أصبح يضيق بالحجاج، وكذا القصور التي بناها السفاح على طول الطريق من القادسية إلى زبالة، كما حاول إسترضاء أهل الحجاز بعد أن عاملهم المنصور بقسوة، ووزع عليهم أموال طائلة وسمح بإعادة الغلال والحبوب الواردة إليهم من الشام ومصر، كما سن الخليفة سنة كسوة الكعبة بكسوة جديدة كل عام[3].

---

(1) سليمان كمال صالح: إمارة الحج في العصر العباسي خلال القرن 132هـ- 247هـ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1988، ص 193 .

(2) محمد سعد إسماعيل: الأحباس على طريق الحج العراقي في العصر العباسي الأول، كلية الآداب، بورسعيد، مصر، ص3.

(3) محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط1، بيروت، 2009، ص 76.

هذا إلى جانب تجديد الأميال وإعادة حفر البرك والأبار وتهيأتها للإستفادة مما تديره من مياه عذبة [1] كما أمر في سنة (166هـ / 782م) بإقامة محطات للبريد بين المدينة ومكة وبين مكة واليمن لكي يكون على علم بأحوال الحجاج في الحج وما يلاقونه من صعوبات في سلوكهم لها[2] .

لقيت مواكب الحج أيضا عناية الخليفة هارون الرشيد، حيث كان يحج سنة ويغزو سنة وحج ماشيا سنة(177هـ / 793م) ولم يحج خليفة ماشيا غيره، وكان إذا حج حج معه مئة من الفقهاء وأبنائهم، وإذا لم يحج تكفل بنفقة ثلاثمائة حاج مع الكسوة الظاهرة[3]، ويحسب له الاهتمام بالطريق الكوفي باعتباره درب الخلافة وأمر بعمل محطات في الطريق تبعد الواحدة عن الأخرى أثنى عشر ميلا، في كل محطة دار فرشت بالبسط الفاخر، وقد أحاطت بها الأشجار التي تضللها، وأقيمت الرواقات الكثيفة بها أنواع الطعام والشراب والفاكهة، فكان يمشي ثلاثة أميال ثم ينزل في قبة أمامها رواق فينال راحته، ويصيب ماإشتهى من ألوان الطعام كما أقيمت له قصور وبساتين، و بنيت بركة مربعة في الغمرة، وحفر قرب منزل السيالة في المنطقة الواقعة بين الحرمين الشريفين بئرا عظيمة سعة فتحتها تسعة أدرع، وأنش أطريقا فرعيا بين المدينة والربدة على طريق الكوفة– مكة، طوله102 ميلا [4].

أما عودة الحجاج إلى بغداد فقد كانت مناسبة أخرى للاحتفال حيث كانت شوارع بغداد تزخر بالعامة على إختلاف أعمارهم لمشاهدة مواكب الحجاج مرتدين الملابس

---

(1)– الطبري: المصدر السابق، ج 8، ص 132.

(2)– نفسه، ص 162 .

(3) إبن الطقطقا : الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، دار صادر، د ط، بيروت، 1966، ص 193.

(4)–ملك محمد محمد خياط: السيدة زبيدة ودورها السياسي والعمراني، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986، ص 187 .

الزاهية، والحلي والجواهر وهذا ما حدث سنة (319هـ/931م)، أما عن االحفلات التي كانت تقام ببغداد في موسم الحج فكان يتم فيها تقديم الهدايا [1].

نتيجة لظروف معينة كان الخليفة يأمر بعدم الخروج لاستقبال الحجاج، وذلك ما حدث سنة (603هـ/1206م) عندما فارق أمير الحج وجه السبع الحجاج وغادر إلى الشام فأمر الخليفة أن لا يخرج أحدا لاستقبال الحجاج، وذلك لحزن الخليفة على مفارقة أمير الحاج للعراق، وكذلك سنة (618هـ/1231م) عندما قتل أهل مكة الأمير فلم يسمح بالخروج لاستقبال الحجاج[2].

ويعتبر موسم الحج مجالا لعمل الخير والبر، فلما حجت أم الخليفة الناصر زمرد خاتون تصدقت بمال عظيم يقدر بثلاثمائة ألف دينار وتصدقت بألف جمل على أهل الحرمين، وأصلحت البرك وآبار المياه لخدمة الحجاج، قام الأمير شرف الدين إقبال سنة (641هـ/1243م) ببناء عين عرفة التي بالموقف لانتفاع الحجاج بمائها وأوقف على ذلك الأوقاف[3].

ومن أهم المخاطر التي كان يتعرض لها الحجاج هي غارات الأعراب والقرامطة، ففي سنة (266هـ- 879م) هجم الأعراب على كسوة الكعبة وانتهبوها، وفي سنة (294هـ- 906م) اعترضت القرامطة قافلة الحج[4]، وفي عهد الخليفة المقتدر بطل الحج بسبب استمرار القرامطة بالإغارة على قوافلهم ولم يستأنف الحج إلا في سنة (327هـ-

(1) الغساني: المصدر السابق، ص 161.

(2) أبو شامة: الذيل على الروضتين (تراجم القرنين السادس والسابع الهجريين)، نشره عزة العطار الحسيمي، دار الجيل، ط2، بيروت، 1874، ص 55.

(3) إبن تغري بردي، المصدر السابق، ص 183.

(4) فهمي سعد: المرجع السابق، ص 381.

938م) بعد أن تم اتفاق في عهد الراضي مع القرامطة على خسارة الحج، فكان يطلق عن الحمل خمسة دنانير وعن المحمل سبعة دنانير[1].

2- شهر رمضان

تبدأ الاحتفالات بشهر رمضان مع نهاية شهر شعبان حيث تشهد بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية خلال العصر العباسي، مظاهر رمضانية مختلفة، أين تشرق شوارع المدينة في الليل بالمصابيح والقناديل وتكون المساجد عامرة بالذكر والتهليل واقامة الصلاة .[2]

ويروى أن المأمون كان يوصي في شهر رمضان بالاكثار من القناديل لأن فيها أنفا للسابلة وضياءا للمجتهدين، فكان الناس في هذا الشهر الفضيل يقبلون بكثرة على سماع وقراءة القرآن في منازلهم وفي المساجد، وكانوا يأتون أيضا للاستماع للمقرئين كالشيخ حسن بن علي الدرزيني من جميع أقطار بغداد.[3]

لقداعتاد الخلفاء العباسيون في شهر رمضان توزيع العطايا على سائر المدارس والأربطة والزوايا خدمة للفقراء وعابري السبيل، وتكون تلك العطايا من الدقيق، واللحم، ومختلف أنواع الأطعمة لأجل الإفطار، كما يقيمون الأسمطة والموائد بكل شوارع بغداد وحول القصر، للتكفل بالصائمين، ولم يكن الأمر متوقف على الأكل والشرب فقط، بل كان ينصب أيضا على تغذية العقول، فكان كل سماط يضرب يعقبه مجلس علم للذكر وقراءة القرآن والقاء الدروس خاصة في عهد الرشيد والمأمون والمعتصم .[4]

فلما دخل المأمون بغداد أقام بالرصافة وكان يسأل عن أمور الناس فرفع إليه في شهر رمضان أن التجار يعتدون على ضعفاء الناس في الكيل، فأمر بقفيز يسع ثماني

---

(1) أحلام يوسف، الحياة الاجتماعية في الدولة العباسية بالعراق (132هـ-447هـ/ 749م- 1055م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ العام، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017/2016، ص 243.

(2) الكازروني: المصدر السابق، ص 438.

(3) أبو شامة: المصدر السابق، ص 54.

(4) الغساني: المصدر السابق، ص 422.

مكاكيك سرد مرسل وصير في وسطه عمودا وسمي الملجم، وأمر التجار يعيروا مكاكيهم عليها صغارها وكبارها، فجعلوا ذلك وهذا ما أرضى الناس[1].

ومن عادات العباسيين أيضا في هذ الشهر العظيم بناء دور الضيافة ليفطر فيها فقراء المسلمين، ويروى أن الخليفة الناصر أصدر أمرا سنة (604هـ/ 1207 م) بإعطاء كل إنسان صائم قدحا مملوءا بالطعام ونصف رطل من اللحم ورطلين من الخبز، ويعود الفضل أيضا للمستنصر بالله (623 – 640 هـ / 1226 –1242 م) الذي أمر بزيادة عدد الدور الرمضانية حيث اضاف دارين إحداهما بدار الخلافة لافطار أولاد الخلفاء والأخرى بخربة ابن جردة شرقي بغداد لاطعام الفقراء الهاشميين[2] واستمر المستعصم بالله في زيادة عدد الدور للتكفل بالصائمين من الفقراء والمحتاجين منها: دار الضيافة بالمشهد الكاظمي وذلك من أجل العلويين القاطنين بها [3]، ودار في سائر مجال بغداد من أجل فقراء العباسيين[4]، ودار بصحن السلام من دار الخلافة من أجل أولاد الخلفاء، حيث بلغ عدد المفطرين في هذه الدار أكثر من عشرة آلاف شخص.[5]

ومن أجل استمرار هذه الدور خصصت لها عوائد مالية وجعل لها ديوان يسمى "ديوان الطبق"[6]، وتوسع اهتمام الخلفاء العباسيين بشؤون دور الضيافة حيث كان التكفل بالمبيت زيادة على الأكل والشرب وخدمة الضيوف بصورة خاصة[7]، ومما جرت به العادة في شهر رمضان أن يدعوا الخليفة إلى مائدته كبار موظفي الدولة أو يكلف وزيره أن يقيم لهم المآدب الضخمة[8].

---

(1) ابن طيفور: بغداد، صح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، د د، د ط، د م، 1949، ص 19.

(2) محمد عبد الله أحمد القدحات: المرجع السابق، ص 177.

(3) الغساني: المصدر السابق، ص 322.

(4) ابن الساعي: المصدر السابق، ج 9، ص 12.

(5) الغساني: المصدر السابق، ص 218.

(6) ابن خلكان: وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، بيروت، ج 6، ص 235.

(7) محمد عبد الله أحمد القدحات: المرجع السابق، ص 178.

(8) سيد أمير علي: المرجع السابق، ص 388.

ومن العادات التي حرص المجتمع العباسي على استمرارها هي (المسحرات)، حيث يبدأ عمل الشخص قبل موعد آذان الفجر وذلك للتذكير بقرب موعد الآذان[1]، حيث كانت العامة تنقطع عن الممارسات العادية في حياتهم اليومية فيحيون ليالي رمضان بالذهاب إلى المساجد لصلاة التراويح و زيارة الأقارب والأصدقاء، فكانت أيام رمضان كلها أعياد وأوقاته طاعة وعبادة، إذا بقي من رمضان أربعة أيام يقوم المخزون بتوزيع الخلع على صدور الدولة والأمراء والعلماء وتوزيع الأموال على الفقراء والمحتاجين.[2]

3- عاشوراء :

توافق مناسبة عاشوراء العاشر من شهر محرم، وهو اليوم الذي نجا الله فيه موسى عليه السلام من بطش فرعون، ويصادف أيضا ذكرى استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، وقد اعتاد المسلمون جميعا صيامه، في الوقت الذي يظهر فيه أصحاب المذهب الشيعي الحزن الشديد على وفاة الحسين[3].

ففي سنة (352هـ-963م) قرر معز الدولة البويهي (356-303هـ /915 .967م) الاحتفال بذكرى عاشوراء بصورة رسمية، فأمر بغلق الدكاكين وابطال الأسواق والبيع والشراء، واظهار النياحة والحزن، ولبس قبابا بالمسوح، وأن تخرج النساء منشورات الشعور، مسودات الوجوه، وقد شققن ثيابهن، يدرن في البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي.[4].

(1) أبو شامة: المصدر السابق، ص 28.

(2) محمد عبد الله أحمد القدحات: المرجع السابق، ص 182.

(3) جهان سعيد الراجحي: الحياة الاجتماعية في بغداد من بداية القرن السادس هجري حتى سقوط بغداد سنة (656هـ-1258م)، قسم الدراسات العليا التاريخية الحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2006، ص 208.

(4) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، ط1 ، الأردن، ص 1249.

كانت من تقاليدهم في عاشوراء زيارة كربلاء، لذا كره فيه العامة تجديد الأواني والأثاث، خاصة أهل المختارة ومحلة الكرخ، وهما أماكن ترتكز فيهما الشيعة، ويذكر أن الزهاد من الشيعة كانوا يصلون في اليوم التاسع من محرم ويسموه تاسعاء.[1]

لقد كان العباسيون يحتفلون بذكرى هذا اليوم، فيلبسون ألوانا حزينة، ويخرج المنشدون إلى الجوامع لالقاء أناشيد في رثاء الحسين، ويفرش في هذا اليوم سماط يسمى "سماط الحزن" في بهو بسيط يقدم عليه العدس والمالوحات وخبز الشعير والمحللات والأجبان والألبان وعسل النحل، فإذا قرب الظهر وقف صاحب المائدة وأدخل الناس للأكل منه.[2]

وفي الثامن عشر من ذي الحجة سنة (352هـ-963م) أمر معز الدولة بإظهار الزينة في البلد، وأشعلت النيران بمجلس الشرطة، وأظهر الفرح وفتحت الأسواق بالليل فرحا بعيد الغدير، وهو عيد "غدير خم"، فضربت فيه الدبادب والبوقات وفي الصبيحته نحروا جملا، كان بالنسبة لهم يوما مشهودا.[3]، و من عاداتهم في هذا اليوم زيارة مقابر أل البيت ببغداد والكوفة وكربلاء.[4]

وكان أتباع المذهب السني في بغداد يحتفلون بعيد " الغار" إحياء دلخول الرسول صلى الله عليه وسلم الغار في يوم 26 من ذي الحجة، أي بعد عيد الغدير بثمانية أيام، ومن عاداتهم يظهرون فيه الزينة وينصبون القباب ويوقدون النار إحياءا لهذه المناسبة.[5]

كانت الشيعة في فترة حكم الخليفة الناصر تتمتع بالحرية المطلقة في الاحتفال بأعيادهم وشعائرهم، حيث أمر الخليفة الناصر بتوزيع الأموال والخلع عليهم من أجل

---

(1) البيروني: المصدر السابق، ص 329.

(2) إبن الطوير: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تح: أيمن فؤاد سيد، دار فرانتس شتاير شتوتغارت، د ط، د م، 1992، ص 223.

(3) ابن الأثير: المصدر السابق، ص 1249.

(4) محمد عبد الله أحمد القدحات، المرجع السابق، ص 194.

(5) النويري: المصدر السابق، ص 185.

كسبهم إلى جانبه ويكونون حلفا له [1]، كما منع أهل الكرخ والمختارة من النياحة والانشاد وقراءة مقتل الحسين، وهذا خوفا من تجاوز ذلك إلى ما يؤدي إلى وقوع الفتنة[2]، وقد كانت في فترات الإضطراب السياسي يمنع احياء هذا اليوم خوفا من وقوع الفتنة بين الشيعة والسنة .[3]

(1) محمد عبد الله أحمد القدحات: المرجع السابق، ص 196.

(2) أبي الفضل عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، تح: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، 2003، ص 194.

(3) محمد عبد الله أحمد القدحات: المرجع السابق، ص 197.

المبحث الثاني: الاحتفالات الاجتماعية أو العائلية

شهد المجتمع العباسي الاحتفال بالعديد من المناسبات ذات الطابع الاجتماعي التي كانت تعكس العادات والتقاليد ومدى التضامن والتكافل الأسري ومن أبرز تلك الاحتفالات نذكر:

أولا: حفلات الزواج

إن إقامة مثل هذه الاحتفالات كانت من الأمور الشائعة في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي، إلا أن المبالغة في الاحتفال ونثر الأموال والجواهر لا سيما في احتفالات زواج الخلفاء كانت الميزة الأساسية التي ميزت هاته الأفراح .

لا تذكر لنا المصادر أي شيء عن الحفلات في عهد كل من السفاح والمنصور، وقد يعود الأمر لانشغال السفاح بتأسيس الدولة وتثبيت دعائمها، أما المنصور فانه كان شديد التقتير والاقتصاد، ومن مظاهر البذخ والترف والإسراف ما فعله المهدي عند زواج ابنه هارون الرشيد بالسيدة زبيدة، إذ بلغت نفقات هذا الحفل خمسين مليون دره ، وكذلك احتفالات زواج المأمون بِبوران بنت الحسن بن سهل سنة (210هـ-825م) حيث قدرت نفقاته حوالي 49 مليون درهم، ومن الحفلات المشهورة في التاريخ زواج الخليفة المعتضد(279- 289هـ/892-901 م) من قطر الندى بنت خمارويه سنة(282هـ-895م) حيث كان مبلغ صداقهما ألف ألف درهم وغير ذلك من المتاع والطيب ولطائف الصين والهند والعراق.[1]

وكانت حفلات الزفاف غاية في الروعة حافلة بأنواع البذخ إذ كانت الأميرة قطر الندى تظهر في هذه الحفلات وقد أثقلها الحرير والماس وكان رأسها يحمل إكليلا من الذهب وعلى رأسها طرحة مرصعة بالجواهر وفي أذنيها قرط تنوء به الأذنان، وفي

(1) صبيح نوري خلف وزينب عبد الحافظ جاسم: نفقات بيت المال الخاص للخلفاء العباسيين (158- 320هـ/774-932 م) النفقات في المناسبات الخاصة (أنموذجا)، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، المجلد 2، ملحق خاص بالعدد 17، العراق ، ديسمبر 2014 ، ص 208 -210

معصمها الأساور النادرة وتحلى أصابعها خواتم فريدة، كما يعتبر هذا الزواج أي زواج قطر الندى من الخليفة المعتضد من أبرز الزجات التي دونها التاريخ ولا يظاهيها في عظمتها ومواكبها وما أنفق عليها إلا زواج الرشيد من زبيدة بنت الخليفة المهدي وزواج المأمون من بوران بنت الحسن بن سهل[1].

إذ كان في جهازها أربعة آلاف تكة مجهزة تحوي أفخم الثياب التي أستعين فيها بخياطين وعمال مهرة في أسواق مصر وعشرة صناديق جوهر، وهذا يدل أن تكلفة الجهاز تفوق الخيال[2]، إذ تتم إحتفالات الزواج في بغداد في شيء كثير من الأبهة والعظمة، فحينما تزوج الرشيد من السيدة زبيدة أعد لها صناديق الجوهر والحلي والتيجان والأكاليل وقباب الفضة والذهب... وأتاه الناس من الأفاق لتهنئته، وفرق فيهم من الأموال شيئا عظيما فكانت الدنانير تحمل في كؤوس فضة والدراهم في كؤوس ذهب، والمسك والعنبر في أوعية زجاج، ويخلع عليهم خلع الوشى المنسوجة[3].

كما أصرت الخيرزان أم الرشيد أن يكون حفل زفاف الرشيد وزبيدة في مهرجانات فخمة لم تعرف بغداد مثيلا لها من قبل، فأنفقت مبلغا كبيرا من ثرواتها الخاصة وقدمت إلى زبيدة في ليلة الزفاف ثوبا مرصعا باللؤلؤ والجواهر يحمله عدد من الجواري الحسان[4].

أما عن حفل زواج الخليفة المأمون من بوران فقد فاق زواج والده هارون الرشيد من زبيدة، إذ كان مهر بوران مائة ألف دينار وخمسين مليون درهم أي أكثر من نصف مليون دينار، وبلغت النفقات على هذا الزواج خمسة وعشرين مليون درهم[5].

---

(1) وفاء محمد علي: الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1988، ص 65.

(2) جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة سجالة، ط4، القاهرة، 1969، ص 432.

(3) عصام الدين عبد الرؤوف: الحواضر الإسلامية الكبرى، المرجع السابق، ص 231.

(4) أبي الحسن علي بن محمد الشابشتي: المصدر السابق، ص 101.

(5) أبي الحسن بن علي المسعودي: المصدر السابق، ج 2، ص 348.

ومن مظاهر الاحتفال بالزواج كذلك حين تزوج الخليفة المستظهر بالله ابنة السلطان ملك شاه عام (405هـ -1110م) إذ ما نزلت الخاتون ببغداد وفي دار المملكة عند أخيها السلطان محمد حتى زينت بغداد وأغلقت الأسواق ونصبت القباب وتشاغل الناس بالفرح[1].

كما يتم من خلال التعاون بين أفراد الأسرة والأقرباء وأبناء الحي في الإعداد لهذا الحفل الضخم وذلك بعد الاتفاق وتحديد يوم العرس، نجد أن أبناء الحي يتنافسون في تعليق الزينة والقناديل على دروب الحي ويتم إحضار أصحاب الأبواق والطبول والدفوف كل هذا يتم في بيت الزوجة، أما عن العروس فيتم استعدادها في شراء أو استعارة الحلي والزينة واللباس الجديد المتميز[2].

ويذكر أيضا وجود نوع من الوساطة من قبل بعض النساء من فئة القهرمانات في البحث عن زوج تتوفر فيه بعض الشروط مقابل بعض الامتيازات، ففي سنة (310هـ-922م) تمكن المقتدر من القبض على أم موسى القهرمانة لأنها زوجت إبنة أختها من أمير كان مرشحا للخلافة وأكثرت من النثار والدعوات ، حتى خسرت الأموال الجليلة[3].

وكانت الخاطبة تنهض بدور كبير في إتمام مهمة الخطوبة والزواج حيث كانت تتظاهر ببيع الطيب والبخور وغير ذلك من لوازم النساء في بيوت العامة، فتستطيع بذلك أن تأتي للعريس بالعروس المناسبة التي تتفق مع رغباته وميوله، والغالب أن الفتاة لم يكن

---

(1) صبحي محمود العزام: أسواق بغداد والعوامل المنشطة لها في العصر السلجوقي، ع 127-128، مجلة دراسات تاريخية، كلية العلوم الاجتماعية، جامة مؤتة، 1 ديسمبر 2014، ص 207.

(2) نورة صيد: الأوضاع الحضارية للدولة العباسية في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (136هـ- 158هـ/ 754-775م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، كلية العلم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، 2016/2015، ص 37.

(3) آدم متز: المرجع السابق، ص 300.

لها رأي في اختيار رأي شريك حياتها، والرأي الأول والأخير لوالدها وربما شاركته الأم في ذلك.[1]

وفي ليلة الزفاف تقام وليمة كبيرة للأهل والأصدقاء وتسمى وليمة العرس وهما في الواقع وليمتان إحداهما للنساء وتقام في بيت العروس، والأخرى للرجال وتقام في بيت العريس، وربما أقيمت الوليمتان في بيت واحد، وفي المساء يخرج العريس قاصدا بيت العروس في موكب كبير يحتفل به الأهل والأصدقاء ويبدأ حفل الزفاف بضرب الدفوف وزغاريد النساء، وكثيرا ما تتباهى المدعوات بالمبالغة في تقديم النقود إلى المغاني، فضلا عن الهدايا من الشمع والخراف والسكر والتحف الفاخرة إلى أصحاب العريس.[2]

أما عن المهر فهو يتفاوت حسب قدرة الزوج، فقد دفع جعفر بن يحي البرمكي مهرا عن أحد أبناء العامة قيمته ألف دينار، وآخر دفع ألفي دينار، وأعتق أحدهم جاريته وتزوجها على صداق قيمته عشرة دنانير، وأعطى زوج زوجته دار عن مهرها.[3]

ومقدار الصداق يختلف بإختلاف الطبقات الاجتماعية فقد يصل لدى الأثرياء إلى أكثر من مائة ألف دينار عدا ما يحمل الزوج إلى بيت الزوجية من الثياب الفاخرة والأواني الثمينة والفرش الكثيرة النادرة[4].

اهتم أهل العروس بتجهيز بناتهم واعتبروه من الضروريات لاتمام الزواج ، ويذكر البيروني[5] في هذا الشأن أن إحدى الأمهات رفضت أن تزف إبنتها إلى زوجها قبل أن تجهزها بما يليق، هذا عن الأغنياء أما بالنسبة للفقراء فكانت المدعوات الفقيرات يلجأن إلى إستعارة الملابس والحلي لمثل هذه المناسبات.

---

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص 274.

(2) أبو علي المحسن بن علي التنوخي: الفرج بعد الشدة، تر: عبود الشالجي، دار صادر، د ط، بيروت، 1978، ج 4، ص 398.

(3) التنوخي: المصدر نفسه، ص 368.

(4) ابن الجوزي: المنتظم، المصدر السابق، ج 7، ص 105.

(5) محمد بن أحمد البيروني: الجماهر في معرفة الجواهر، حير أباد الدكن، د ط، د م، 1355هـ، ص 19-20.

وكان الأهل يوصون بناتهم بمعاملة أزواجهن بالمعروف خوفا من ردات فعل أزواحهم، ويذكر الطبري[1] أن أم أوصت ابنتها أن تكون لزوجها خادمة له، وأن لا ترفض له طلبا، و أن لا تكتأب إذا كان فرحا، وأن تزيل عنه الكأبة اذا كان حزينا، وأن تتقرب إليه وتكسب وده وعطفه وأوصت أخرى إبنتها بأن تدني سترها وأن تكرم زوجها وأن تتجنب المراء ، وأوصى رجل ابنته بطاعة زوجها وعدم الغيرة والعتاب.

وكان تشجيع الزواج سياسة معمولا بها في الدولة العباسية لاكثار نسل بني العباس، والتباهي بأعدادهم، اذ رفع أحد مستشاري الخليفة المهدي إقتراحا يقضي بتزويج العُزاب بمساعدتهم على تقديم المهور من بيت مال العامة وعلى إقامة حفلات الزواج .[2]

ويشيع في مناسبة الزواج التعبير عن الفرحة والسرور بتقديم الهدايا لتوثيق أواصر المحبة والإخاء، وقد تتخذ أشكالا عدة فقد تكون من الأكل أو الشراب، أو من الثياب والقماش، أو من العطور والروائح، وقد تتسع لأكثر من ذلك كأن تكون قصيدة تُنم عن مشاعر ناظمها... ، ويعد الإحتفال أحد مظاهر الزواج مما يضمنه من مهنئين بهذا العقد الحميد لما فيه جمع للشمل والمؤانسة ، متمنين للعروسين طيب المعشر وحسن النبات بنجباء الأولاد، كما يقدم في الاحتفال بالزواج الأكل والشراب وغيرها .[3]

ثانيا: الميلاد أو الولادة

ومن الاحتفالات العائلية ذات الشأن الكبير في العصر العباسي تلك الخاصة بالميلاد ، حيث احتفل الخلفاء العباسيون وعامة المجتمع بقدوم المولود الجديد و اصة إذا

(1) الطبري: المصدر السابق، ج 8، ص 19.

(2) أحمد محمد خالد الخزاعلة: شعر التهاني في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وأدابها، 1429هـ، 2008م، ص 18.

(3) أحمد محمد خالد الخزاعلة: المرجع السابق، ص 20.

كان ذكرا، فيقوم والداه بتقديم الهدايا وتوزيع الحلوى بهذه المناسبة على العامة والخاصة ، ويتلقى التهاني و بمولوده الجديد .[1]

فإذا وضعت الأم مولودها أقبلت عليها النساء يزغردن ويرفعن أصواتهن بذلك مع ضرب الدفوف والرقص والغناء، في حين تدوي المزامير والأبواق على أبواب المنزل لتعمل ما في وسعها من الهرج والشهرة ، ويتضاعف الفرح إذا كان المولود ذكرا، ففي هذه الحالة يتعين على والده أن يقيم وليمة يدعوا إليها الأهل والأصدقاء، ويفرط في عمل ألوان الطعام الفاخر.[2]

فلما وُلد للخليفة المستعصم بالله ولدا سنة (651هـ-1253م) حضر خادمان وبشر شرف الدين إقبال الشراب فخلع عليهما خلعتين مذهبتين، وأعطى كل واحد منهما خمسمائة دينار، وأرسل إلى القابلة ألف دينار وخلع على كثير من الحواشي وأرباب الخدم وفرق الأموال الجزيلة.[3]

وتستمر هذه الأفراح عادة سبعة أيام لا تنقطع طوالها وفود المهنئين والمهنئات، وعندما تحل الليلة السابعة وهي ليلة السبوع يقام إحتفال كبير فتُلبس الأم المولود الثياب الجديدة وتطوف بأنحاء الدار تحيط بها الشموع من كل جانب، والقابلة أمامها تحمل المولود إضافة إلى أنواع من البخور يتم إحراقها لمنع الحسد والجان، ولم يخالف أهل العلم والمشيخة بقية طبقات الشعب في الاحتفال بهذه المناسبات.[4]

كما يحيون ختمة الأحداث للقرآن الكريم إذ يحتفلوا بختمة أحد الأمراء من أبناء الخلفاء، فلما ختم الأمير أبو أحمد عبد الله ابن الخليفة المستنصر القرآن الكريم، خلع الخليفة على مأدبة خلعة عظيمة وأنعم عليه بألفي دينار وفرس عربي، وأرسل إلى داره

(1) محمد عبد الله أحمد القدحات: المرجع الساق، ص 202.

(2) نورة صيد: المرجع السابق، ص 37.

(3) الغساني: المصدر السابق، ص 594.

(4) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص 274.

من الهدايا ما حمله إثنين وأربعين حمالا، ثم عملت وليمة عظيمة بلغت تكاليفها عشرة آلاف دينار، وبعد الوليمة خلع على جميع من حضر الختمة من الخدم والحاشية.[1]

ولما ولد الخليفة المقتدي بأمر الله ولد ذكر من الخاتون ابنة السلطان ملك شاه عام (480هـ- 1087م) وسماه جعفر نصبت القباب بنهر معلي وزين سوق الصيارفة بأواني الذهب والفضة والجواهر، وأظهر الكافريون تماثيل من الكافور وشيد الملاحون سفينة على عجل وأظهر الطحانون الرحاء تطحن على وجه الأرض[2].

كما تمتد البهجة بقدوم المولود الجديد إلى الأرض من حوله وإلى المنابر ويمتد خيال الشعراء ليروه في حالته التي سيكون عليها ليصبح قائدا يحيط به الجند، وتخفق فوقه الرايات كما يراه أبو العتاهية الذي يهنأ الهادي بولادة مولد له فيقول:

فإكتست الأرض به بهجة واستبشر الملك بميلاده

وابتسم المنبر عن فرحة علت بها ذروة أعواده[3].

وتكون معظم هدايا الولادة من المصوغات الذهبية أو الفضية أو فلوس وتتوقف نوعية الهدية وثمنها على العلاقة بين المهدي والمهدى إليه، ومن تلك الهدايا: غلاف قرآن، تراجي (الأقراط)، معاضد (أساور)، جرص، إكلادة (القلادة)، عفصة، جناجل (خلخال)، أحجول....[4]

ومع أن النس يفضلون انجاب الذكور على الإناث إلا أنهم كانوا يهنؤون بعضهم بعضا عند مولد البنت، فقد كتب الصاحب بن عباد سنة 385هـ لتهنئة بمولد بنت فقال:

---

(1) أبو الفضل عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي: الحوادث الجامعة، المصدر السابق، ص 71.

(2) ابن الجوزي: المنتظم، المصدر السابق، ج 16، ص 280.

(3) أحمد محمد خالد الخزاعلة: المرجع السابق، ص 84.

(4) عزيز جاسم الحجلية: بغداديات تصوير للحياة الاجتماعية والعادات البغدادية خلال مائة عام، سلسلة ثقافية ع 14، مديرية الفنون والثقافة الشعبية، د ط، بغداد، 1967، ص 42.

"أهلا وسهلا بعقيلة النساء، وأم الأبناء، وجالبة الأصهار والأولاد والمبشرة بإخوة يتنافسون، ونجباء يتلاحقون".

فلو أن النساء كمثل هذى لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لإسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال[1].

كما كانت العائلات العربية تستدعي المرقصات لهذه الغاية إذ كان أبو جعفر المنصور يحمل حفيدته زبيدة ويرقصها وقيل أن اسمها الذي اشتهرت به إنما هو الذي كان يرقصها على نغمته[2].

ثالثا: الختان والإحتجام

1-الختان:

يعد من أهم الحفلات العائلية، وهو تقليد قديم ثبته الإسلام حتى أضحى سنة متبعة في كل المذاهب الإسلامية ، وفي العادة يتم الختان في سن مبكرة وقد يكون بعد الولادة بأيام، إذ تقام بالمناسة حفلة تجمع الأهل والأصدقاء ، وتقدم الأسمطة الزاخرة لكل أنواع الطعام ثم يزين الصبي بالحلي ويطاف به في الشوارع ، يضربون في الدفوف والطبول وحاملين الأعلام. [3]

أثناء عملية الختان كانت تعزف الموسيقى لإخفاء صوت الطفل الناجم عن الألم، وتكون الفرحة أكبر إذا كان الختان لأحد أبناء الخليفة حيث يعم الخير والعطايا على الناس، فلما خُتن ولدي الخليفة الناصر الأمير أبو نصر محمد، والأمير أبو جعفر علي

(1) حورية عبدة سلام: الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهين، دار العالم العربي، ط1، القاهرة، 2009، ص 69.

(2) فهمي سعد: المرجع السابق، ص 370.

(3) رضي الدين أبو نصر بن فضل الطبرسي: مكارم الأخلاق، د د، د ط، بيروت، د ت، ص 238.

سنة (578هـ-1182م) حضر أرباب الدولة والأمراء والخواص للاحتفال بهذه المناسبة وأقيمت الولائم ومجالس الغناء والطرب والرقص.[1]

استمر الاحتفال بختان الصبي سبعة أيام بلياليهم، وفي اليوم السابع يأمر الخليفة بالخلع والتشريفات على الأمراء وأرباب الدولة ، ويذكر أنه خلع على أستاذ الدار[2] ابن الصاحب جبة أطلس مسمطة بذهب عراقي وسيف ظن الناس أنها خلعة الوزارة.[3]

وتكررت مثل هذه الخلع عند ختان ولدي المستنصر أبو عبد الله و أبو القاسم عبد العزيز سنة (624هـ-1226م) حيث أنعم الخليفة بالخلع على جميع من حضر من الأمراء والمماليك والخدم، وتكرر ذلك سنة (644هـ-1246م) عندما احتفل بختان أولاد الخليفة المستعصم، وكانت هذه المناسبة كغيرها كانت مجالا لإبداع الشعراء للحصول على العطايا والخلع من الخليفة .[4]

وبشأن هذا قال سبط ابن التعاويذي في مدح الخليفة الناصر وتهنئته بختان ولديه:

ختان جرى باليمن والنجاح طائره موارده محمودة ومصـــادره

قضيت بشـــر الســرور صـــدوره ونيل المنى إعجازه وأواخره

لطالـــع ســعد لا يغيـــب لخوفـــه وزائد حظ لا تغيب بشائره.[5]

ومن أشهر حفلات الختان أيضا ختان المتوكل على الله لإبنه عبد الله المعتز خلال القرن الثالث الهجري حيث كان أكثر نفقة وبدخا ، حيث أنفق الخليفة الوالدة فيها من

---

(1) محمد عبد الله أحمد القدحات: المرجع السابق، ص 203.

(2) أستاذ الدار: لقب يطلق على الذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه، وتمتثل أواهمره فيه. أنظر: القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 458. وأستاذ الدار في العصر العباسي كما يذكر ابن الساعي كان أحد كبار موظفي دار الخلافة يتولى الإشراف على شؤونها ونفقاتها وأمور الأسرة العباسية المقيمة فيها. أنظر: ابن الساعي: المصدر السابق، ج9، ص 196.

(3) الملك الأشرس الغساني: المرجع السابق، ص 430.

(4) الأيوبي: المصدر السابق، ص 77.

(5) التنوخي: المصدر السابق، ص 33.

الأموال والذهب والجواهر ما يقارب ستة وثمانين ألف درهم[1]، ومن مظاهر تلك الاحتفالات أنه أعطى لكل واحد مئة درهم وثلاثة أثواب، كما نثرت من الأموال مليون درهم على الحاشية، وضربت بهذه المناسبة دراهم خاصة بختان المعتز مكتوبة عليها "بركة من الله لإعذار أبي عبد الله المعتز بالله"، وعندما خُتن المكتفي بالله ابنه أبا أحمد سنة (294هـ-906م) خلع على الناس غلالة قصب وجبة فوقها ودراعة على حسب منازلهم، وهي ما كان منسوج بالذهب من الوشى والدباج.[2]

ولما ختن المقتدر بالله أولاده الخمسة في يوم واحد سنة (302هـ-914م) وهم: محمد، هارون، عباس، إبراهيم و إسحاق، نُثر عليهم خمسة آلاف دينار عينا ومئة ألف ورقة ووزعت الكسوة إذ بلغت المصاريف على ذلك الختان ستمائة ألف دينار.[3]

وفي سنة 644 هـ كان ختان الأمير أبي العباس أحمد وأبي الفضل عبد الرحمان إبني الخليفة المستعصم بالله وعدد من الأمراء وأولاد الأمراء وكبار القادة[4].

وفي سنة 650هـ كان ختان الأمير أبي المناقب المبارك ابن الخليفة المستعصم وختن معه عدد من الأمراء وكبار القادة، وكانت تصرف في هذه المناسبة أموال طائلة، إذ توزع الخلع والهدايا اذ يذكر الذهبي أن ما أنفق على ختان أولا المستعصم بالله سنة 644هـ حوالي مائة ألف دينار وخمسمائة رأس[5].

---

(1) محمد كاظم المكي: المدخل الى حضارة العصر العباسي، دار الزهراء ، ط1، بيروت، 1990 ، ص56.

(2) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 13، ص 150، شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، ط16، القاهرة ، د.ت ، ص 67-69

(3) الجاحظ: أبي عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1968، ج7، ص 27.

(4) الغساني: المصدر السابق، ص 586.

(5) شمس الدين عبد الله بن أحمد بن عثمان الذهبي: دول الإسلام، حيدر أباد الدكن، ط2، د م، د ت، ج2، ص 113.

ويبدوا أن العادة في أولاد المسلمين أن يُختنوا وهم غلمان إذ يذكر الجاحظ [1] أن ختان الغلمان أيسر من ختان المواليد الجدد، وذُكر أن أناس من أطباء النصارى زعموا أن اليهود يختنون أولادهم في اليوم الثامن، ولاحظ أن الكثيرين من أولاد النصارى والمسلمين كانوا يصابون بسوء من أثر الختان بسبب إستعمال الأدوات غير النظيفة، وأن أولاد السفلة والفقراء يؤمن عليهم خطأ الخاتن وذلك غير مأمون على أولا الملوك وأشباههم، كما ذكر أيضا أن أليس من التدبير أن يحضر الصبي والخاتن إلا سفلة الخدم ولا يحضره من يهاب.[2]

وهناك كثيرا من الناس اعتادوا أن يختنوا الولد في اليوم السابع من ولادته، فيحضر المغنيين والمطربين وتقدم له الهدايا من أفراد أصحابه كل بحسب حاله، وفي صباح اليوم الذي يريدون أن يختنوا الولد فيه يطوفون به في شوارع البلد، وأمامه جماعة يضربون الطبول ويحملون أعلام التاريخ، إلى أن يطوفون هكذا في أكثر الشوارع ويلعبون بالعصا ومنهم من يلعب بالسيوف والتراس وغيرها من مظاهر الاحتفال تعبيرا عن الفرح والسرور [3].

2-الاحتجام:

وفيه يهدي أصحاب المحتجم له الهدايا، ويعمل له أجود الطعام وكان الذي يقوم بهذه العملية المزين، إذ كان يعطي على ذلك حوالي عام (300هـ-912م) دينارا.[4]

وفيها يدعوا الوالد أقران ابنه وآبائهم إلى حفلة زيّان ابنه فيَحضر المزين ومعه حقيبة أدوات الحلاقة بينما تعرف الموسيقى أنغامها وتتعالى الهلاهل ليتعاقب المدعوون على

(1) أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: المصدر السابق، ص 28.

(2) نفسه، ص 29.

(3) كامل بن حسين بن مصطفى دالي الحلبي الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، د ط، حلب، د ت، ج1، ص ص 248-249.

(4) آدم متز: المرجع السابق، ص 301.

رمي قطع النقود، وبعد الانتهاء من الحلاقة تنصب صواني الطعام تمهيدا لتناول الغذاء.[1]

(1) عزيز جاسم الحجية: المرجع السابق، ص 47.

المبحث الثالث: الاحتفالات العسكرية

أولا: الانتصارات العسكرية:

تعددت الاحتفالات بتعدد الأسباب حيث نجد أن الانتصارات العسكرية في العصر العباسي أصبحت مناسبة للاحتفال واظهار الفرح والسرور .

شكل الخلاف الذي كان قائما بين الخلافة العباسية ومنافسيها من حركات المعرضة والسلاجقة والخوارزميين وغيرهم مجالا للصراع والاقتتال، فلما استولى القصاب على همذان والري سنة (591هـ-1194م) ووصل رأس منكلي[1] إلى بغداد معلقا على رمح عمت الاحتفالات ببغداد وضربت الطبول وعلقت الزينة وأظهرت الفرحة بهذا الانتصار العظيم، تعبيرا عن قوة الدولة العباسية وقيمة ماتحرزه من انتصارات.[2]

ومن مظاهر الاحتفال أيضا استقبال أحد الأمراء أو القادة العسكريين بعد عودته منتصرا إلى بغداد، فيخرج الناس للقائه والاحتفال به، والتسليم عليه تكريما وتشريفا له فيدخل عبر باب النوبي وهو أحداب أبواب دار الخلافة و يصلي ركعتين ثم يقبل العتبة الشريفة و يدخل إلى دار الخلافة وبعد ذلك يكرم بالدخول للقاء الخليفة.[3]

بعد نجاح المهدي وخازم بنو خزيمة التميمي في القضاء على حركة أستاذ سيس[4]،عادا إلى بغداد فإستقبلا استقبال الأبطال بحضور حاشية الخليفة و رجال دولته

---

(1) أحد مماليك السلطان أيبك خان الموالي للخليفة الناصر لدين الله، وكان قد عصى السلطان والخليفة، فأرسل الخليفة سنة 612هـ الأمير وجه السبع لقتاله فقتله في همذان. أنظر ابن تغرى البردي: المصدر السابق، ص 212.

(2) شمس الدين أبو المبصر يوسف بن قز أوغلي سبط بن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج 8، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية خيد أباد، ط 1، ص 572.

(3) الغساني: المصدر السابق، ص 340.

(4) **أستاذ سيس:** فارسي ادعى النبوة وقاد ثورة ضد العباسيين في خراسان، خرج سنة 150هـ-767م في أهل هرات وباذاغيس وسجستان وغيرها من عامة خراسان وساروا حتى إلتقوهم وأهل مرو والروذ فخرج إليهم الأجثم فقاتلوه قتالا شديدا حتى قتل الأجثم، وكثر القتل في أهل مرو وهنا وجه المنصور وهو بالبردان خازم ابن خزيمة إلى المهدي فولاه المهدي محاربة أستاذ سيس، وضم القواد إليه إلى أن تمكن من القضاء عليه. أنظر: الطبري: المصدر السابق، ج 8، ص 29.

و إحتفل بهذا النصر احتفالا يليق بالفاتحين .[1]

وهناك الاحتفال بالنصر كما حصل حين جاء ابن أبي عصرون ببشارة سقوط الخلافة الفاطمية عام (567هـ- 1171م) بمصر وإقامة الخطبة للخليفة المستضفي بأمر الله وضرب السكة بإسمه إذ أقيمت احتفالات ببغداد بإغلاق الأسواق وعمل القباب[2].

شكلت حركة الزط[3] بعد أن أرسل المأمون بعد موت أخيه عدة جيوش للقضاء على الزط ولكن لم ينجح، فإستمر خطرهم طوال خمسة عشرة سنة، وقد أبدى أهالي بغداد جزعهم حتى إذا تولى المعتصم الخلافة انتدب لقتال الزط القائد العربي عجيف بن عنيثة[4] الذي استمر بقتال الزط تسعة أشهر وأرغمهم على طلب الأمان وحملهم إلى بغداد في عدة سفن وكان عددهم سبعة وعشرين ألف بين رجال ونساء وأطفال، ودخل بهم بغداد يوم عاشوراء 10 محرم 220هـ الموافق ل 14 جانفي 835م، حيث أبدى الخليفة المعتصم وأهالي بغداد سرورهم بنهاية الزط، ثم أمر المعتصم بنفيهم إلى آسيا الصغرى وإلى جبال الأكراد بشمال الشام.[5]

فالأعياد كانت مجتمعا للشعراء ينظمون فيها أجود القصائد إذ لم يتركوا مناسبة صغيرة ولا كبيرة إلا وشاركوا فيها خاصة المتعلقة بالخليفة إذ كانوا يهرعون إلى الخليفة مهنئين بعودته من السفر أو انتصارات خاضها فقد هنأ الشاعر العماني هارون الرشيد عند عودته من السفر فقال:

---

(1) أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: البلدان، تح: محمد أمين ظناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 238.

(2) صبحي محمود العزام: المرجع السابق، ص 208.

(3) **الزط:** وهم قوم من أخلاط الناس غلبوا على البصرة ومنعوا وصول المؤن والأقوات إلى بغداد وانتهزوا فرصة ذلك الصراع الذي نشب بين الأمين والمأمون ليبعثوا في الأرض فسادا، وهم المعروفون بالنور أصلهم من هنود آسيا كانوا يسكنون شواطئ الخليج الفارسي. أنظر: محمد الخضري بك: الدولة العباسية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003، ص 183.

(4) عجيث بن عنيثة: قائد كبير من القواد وجهه المعتصم بالله لحرب الزط وانتصر عليهم وأرغمهم على طلب الأمان وحملهم إلى بغداد، توفي سنة 223هـ-838م. أنظر: ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 11، ص 42.

(5) الطبري: المصدر السابق، ج 6، ص 293.

هارون الرشيد يا ابن الأكرمين منصبا لما ترحلت فصرت تسبا

من أرض بغداد تؤم المغاربا طابت مريح الجنوب والصبا

ونزل الغيث لنا حتى ربا ما كان من نشز وما تصوبا

ومرحبا ومرحبا ومرحبا

فقال له الرشيد وبك مرحبا يا عماني وأجزل صلته[1].

ثانيا: الاحتفال بتولية الخلفاء وولاة العهد

اهتم العباسيون بتقلد المناصب والرتب العالية وسعوا إليها سعيا كبيرا، لما لها من مكانة وأهمية في المجتمع، وما يترتب على أصحابها من مزايا، سواء كانوا خلفاء أو أولياء عهد أو وزراء أو أصحاب ولايات، لهذا كانوا يقيمون احتفالات عارمة بعد تبوأ أحدهم لمنصب مهم ومن أهم هذه الإحتفالات الاحتفال بتولية السلطان الجديد.

وكان إحياء مراسيم دار الخلافة وما يرافقها من مظاهر احتفالية عاملا مهما في تعزيز هبة الخلافة في نفوس العامة، وتجديد ارتباطهم الروحي بدار الخلافة العباسية، وتأكيدا من جهة أخرى للزعامة الدينية للعالم الإسلامي خاصة أن حكام الأقاليم المستقلة عن الدولة التي لم يكن يربطها ببغدا غير تبعية اسمية، غدو خلال هذه المرحلة أشد حرصا على طلب التقليد وخلع التولية من الخليفة العباسي، كل ذلك لإضفاء الشرعية على حكمهم[2].

وتتم مراسيم البيعة للخليفة الجديد وفق ترتيب ونسق منظمين تتولى الإشراف عليها دار التشريفات بدار الخلافة العباسية، ففي بادئ الأمر يتم التأكد من وفاة الخليفة ثم بعد ذلك يختار لقب جديد للخليفة الجديد ونقش ختمه، وبعدها يتم إرتداء اللباس الرسمي والبردة، حيث يخرج الخليفة الجديد مرتديا اللباس الرسمي، الذي يجمع بين الطابعين

(1) ثغرى بردي: المصدر السابق، ج2، ص 121.

(2) محمد عبد الله قدحات: مراسيم تولية الخلفاء وولاة عهودهم في العصر العباسي الأخير 550-656هـ/ 1155-1258م)، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، 16 نوفمبر 2015، ص 207.

المدني والعسكري وتكون بيعة الخليفة على مرحلتين في اليوم الأول يبايعه أمراء البيت العباسي وكبار رجالات الدولة وهو ما يعرف بالبيعة الخاصة، وفي اليوم التالي تكون البيعة العامة حيث تستمر لثلاثة أيام وبعد انتهاء مراسيم البيعة يفتح الباب أمام مراسيم الاحتفال التي تبدأ بخروج موكب الخليفة في أول جمعة بعد توليته إذ يطوف هذا الموكب أرجاء مدينة بغداد متجها نحو المسجد لحضور أول خطبة جمعة بعد توليته[1].

ومن مظاهر الاحتفال اجتماع الخليفة والأمراء والقضاة في مجلس واحد، أين يجلس الخليفة على كرسي الخلافة وعلى رأسه طرحة سوداء مرموقة بالبياض، وخلعة خضراء ويلقي خطابا يوصي فيها من سيقلده المنصب الجديد حماية الدولة والرفق بالرعية وإقامة العدل والحق وإظهار شعائر الإسلام ونصرته، ثم يبايع الخليفة من قلده ويخلع عليه الخلعة السوداء ويقلده سيفا ويكتب القضاة الأربعة تهانيهم بالتولية، ويتقدم الأمراء يقبلون يد السلطان ويحلفون له ويخلع السلطان عليهم وعلى غيرهم، وتضرب البشرى ويعلن تولية ولي العهد الجديد، وتزين الحوانيت والأسواق وترسل المكاتبات بالبشارة بجلوس السلطان على جميع الولاة.[2]

وبعد اقامة مراسيم التولية تقام احتفالات رسمية لتهنأة ولاة العهد وتقام مجالسا، ويقبل الشعراء مهنئين، فهذا البحتري يهنأ المتوكل بالخلافة فيقول:

اليوم أُطلع للخلافة سعدها وأضاف فيها بدرها المتهلل

لبست جلالة جعفر فكأنها سحر تجلله الصباح المقبل

جاءته طائفة ولم يهزُز لها رمح ولم يشهر عليها منصل

(1) محمد عبد الله قدحات: المرجع نفسه، ص 208، 209.

(2) مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2009، ص 227.

حتى أتته يقودها استحقاقه ويسوقها حظ إليه مقبل.[1]

ووجب الإشارة كذلك أن في هذه المناسبة يتم الجمع بين التعزية والتهنئة، فتوجه التهنئة إلى الخليفة حين تمد إليه الأمور، وتقدم له التعزية بفقد سلفه غالبا ما يكون والده أو أخاه، قارنين بذلك الأشياء وأضدادها وهي ظاهرة عرفت حتى قبل العصر العباسي .[2]

(1) أحمد محمد خالد الخزاعلة: المرجع السابق، ص 18.

(2)أحمد محمد خالد الخزاعلة: المرجع نفسه، ص 22.

الفصل الثالث :

أثر الاحتفالات بالأعياد و المناسبات على المجتمع

المبحث الأول : الآثار الايجابية

المبحث الثاني : الآثار السلبيـة

المبحث الثالث : موقف القفهاء من مشاركة أهل الذمة

المبحث الأول : الآثار الايجـابيــة

شكلت ظاهرة الاحتفال بالأعياد والمناسبات أثر ايجابي في حياة المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي رغم تعدد فئاته الاجتماعية وتنوع انتمائته الدينية والمذهبية [1] ، ويمكن حصر الآثار الايجابية لظاهرة الاحتفالات في :

1-الترويح عن النفس :

أصبحت ظاهرة الاحتفال بالأعياد والمناسبات في المجتمع العباسي رغم تعددها تمثل فرصة سانحة للعامة من المسلمين وأهل الذمة لتوديع الهموم والأحزان، والترويح عن النفس المجهدة من مكابدة مشاق الحياة، ومناسبات جليلة تساعد على تقوية التراحم والتواصل الاجتماعى، ونشر السعادة والبهجة بين أفراد المجتمع، فالأمة الإسلامية ميزها الله بيوم الجمعة كعيد أسبوعي تسعد فيه الأرواح بالصلاة والدعاء والذكر والابتهال، وتسعد فيه الأبدان بالتواصل واللقاء، وميزها كذلك بعيد الفطر الذي يعد عيدا للفرح والسعادة ومكافأة للصائم العابد الملتزم في شهر رمضان الفضيل، وعيد الأضحى الذي يعد رمزا للوحدة الإسلامية وتعبيرا عنها [2].

2- وحدة المجتمع العباسي وتماسكه :

توجهت عناية الخلفاء العباسيين من خلال ظاهرة الاحتفالات بالأعياد والمناسبات الى الاهتمام والمحافظة على وحدة المجتمع العباسي من الداخل وبناء نسيج محكم بين أفراده وعائلاته رغم تعدد طبقات الاجتماعية وطوائفه تفاديا لأي نزعات دينية أو عرقية من خلال تجسيد الألفة والمحبّة بين الخليفة والرعية ووحدة الكلمة واجتماع القلوب، ومن الجهود المثمرة التي بذلها الخلفاء في هذا الشأن مشاركة المسلمين أهل الذمة أعيادهم

---

(1) أمينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، د د، ط4، دمشق، 1997، ص 347.

(2) فراس سليم حياوي، رواء يوسف حمزة: الأعياد والمناسبات في دمشق في العصر العباسي 132-656 هـ ، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية، جامعة بابل، بغداد، ص 70-75

ومواسمهم والاحتفال معهم، وتبادل الهدايا فيما بينهم رغم اختلاف العقيدة الدينية [1]، فكان أهل الذمة يلبسون أزياءهم ويعلقون صلبانهم، وبأيديهن سعف النخيل وأغصان الزيتون ويتكلمون بلغاتهم، حتى أصبحت اللغة الرومية لغة للتخاطب في عهد المقتدر بالله مع مماليكه، كل ذلك كان يتم بحرية تامة دون ضغط أو تضييق الى درجة التعايش الديني الذي كان سمة بارزة في المجتمع العباسي [2].

3- التكافل الاجتماعي:

يتم الاحتفال بالأعياد المناسبات لتمكين العامة من النّاس خصلة الإحسان إلى الفقراء وهو من أعظم مظاهر التّكافل الاجتماعي، فبناء دور الضيافة وافطار الصائمين من الزهاد والمتصوفة والمساكين، وتوزيع العطايا على سائر المدارس والأربطة والزوايا خدمة للفقراء وعابري السبيل والتكفل بهم طيلة شهر رمضان[3]، واخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد واعطائها لأصحابها، والتصدّق من لحم الأضحية، دليل واضح على حرص الخلفاء العباسيين على تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي، ويذكر أن المقتدر بالله (295-320 هـ/ 908-923 م) أنه فرق في يوم التروية ويوم عرفة من البقر والغنم ثلاثين ألف رأس ووزع لحمها على الفقراء والمحتاجين[4]، وكان هارون الرشيد إذا حج حج معه مئة من الفقهاء وأبنائهم، وإذا لم يحج تكفل بنفقة ثلاثمائة حاج مع الكسوة الظاهرة [5].

4- تنوع ووحدة التراث الحضاري :

بفضل الاحتفال والمشاركة بالأعياد والمناسبات إسلامية كانت أو ذمية، تمكن الخلفاء العباسيون من المحافظة على التراث والهوية الثقافية للدولة العباسية، والتي من

---

(1) الثعالبي: المصدر السابق، ج 2، ص 330، الحسين الحاج حسن: المرجع السابق، ص 339 ، شوقي ضيف: المرجع السابق، ج 1، ص 95.

(2) الدوسري نورة بنت ابراهيم: المرجع السابق، ص 46 -50.

(2) الغساني: المصدر السابق، ص 422.

(4) ابن الجوزي: المصدر السابق، ص ، ج 10، ص 35-157 ، ج 13، ص 62

(5) إبن الطقطقة : المصدر السابق، ص 193.

دونها تضمحل وتتفكك داخلياً، ويشمل هذا التراث كل ما أنتجته الحضارة الإسلامية والفئات المنتمية لها خلال خمسة قرون سواء كان بالعربية أو التركية أو الفارسية، أو غيرها من الغات التي استخدمها المسلمون وأهل الذمة في صياغة إنتاجهم المعرفي وترسيخ عاداتهم وتقاليدهم في اطار الدولة الاسلامية الواحدة [1].

5- موردا هاما لبيت مال الخاصة :

شكلت الهبات والهدايا التي تهدى للخلفاء والأمراء في الأعياد والمناسبات تعظيما وتكريما لهم موردا هاما لبيت مال الخاصة أو يعرف ببيت مال الخليفة الذي يخضع بصورة مباشرة لسيطرة الخليفة [2]، وكثيرا ما كان خلفاء الدولة العباسية يلجأون إلى أموالهم الخاصة للإنفاق على مصالحهم الشخصية كإقامة الحفلات وإحياء المناسبات مثل: حفلات الزواج والأعذار وحفلات السرور، وعطايا المغنين والملهين [3].

(1) شوقي ضيف: المرجع السابق، ص92 ، خلف محمود جراد : التفاعل الثقافي والحضاري في العصر العباسي، مجلة التراث العربي، العدد 80، دمشق ، ديسمبر 2014 ، ص 208

(2) عبد العزيز الدوري، ناجي معروف: موجز تاريخ الحضارة العربية، وزارة المعارف، ط3، بغداد،1952، ص65

(3) صبيح نوري خلف و زينب عبد الحافظ جاسم: المرجع السابق، ص 208

المبحث الثاني : الآثار السلبية

على الرغم من الطابع الايجابي للاحتفال بالأعياد والمناسبات ومايترتب عنها من تأثيرات ايجابية سواء على الفرد أو الجماعة، إلا أن أنها لا تخلوا من بعض السلبيات، نذكر منها:

1- البذخ و الترف و الإسراف:

يعاب على بعض خلفاء الدولة العباسية تماديهم في تبذير أموال بيت المال الى درجة الاسراف، بل تجاوزوا ذلك إلى صنوف البذخ وضروب التبذير والترف على كل ما لذّ وطاب من الأكل والشرب، أو في منح الهدايا والعطايا إلى درجة المبالغة على الحاضرين في الأعياد والمناسبات، خاصة طبقة الشعراء والمغنيين [1] ، أو ماكان ينفق على حفلات الخطوبة والزواج، ومن الأمثلة على ذلك ما أنفقه المهدي عند زواج ابنه هارون الرشيد بزبيدة، إذ بلغت نفقات هذا الحفل خمسين مليون درهم ، ويذكر أنه قدم لها صناديقا من الجوهر والتيجان والأكاليل وقباب الفضة والذهب، وجمع الناس ونثر عليهم الأموال، وكذلك نفقات احتفالات زواج المأمون بِبوران بنت الحسن بن سهل سنة والتي قدرت بحوالي تسعة وأربعين مليون درهم .[2]

ومن آثار الاسراف الفاحش ما كان ينفق من أموال في مناسبات الختان(الإعذار) نذكر منها ختان المتوكل لابنه المعتز، حيث أمر وزره الفتح بن خاقان أن يلتمس في خزائن الفرش بساطا لإيوان قصر البركوار الذي أقام فيه الختان، وأن يكون في طوله وعرضه، وكان طوله مائة ذراع وعرضه خمسين، ووجد طلبته بساطا مذهبا مبطنا يقال أن التجار قوّموه بعشرة آلاف دينار، وبسط في الإيوان ووضع للمتوكل في صدره سرير،

---

(1) يوسف كاظم جغيل الشمري، محمد عبد الله المعموري، أسيل محمد ناجي: مظاهر البذخ والترف عند الخلفاء والأمراء العباسيين في العصر العباسي 132-656 هـ، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية، جامعة بابل، بغداد، ص 152-154.

(2) صبيح نوري خلف وزينب عبد الحافظ جاسم : المرجع السابق ، ص 208 -210.

مدّ بين يديه أربعة آلاف كرسي مذهب ومرصع بالجواهر، عليها تماثيل العنبر والندّ والكافور، وقد أعتقت ألف رقبة في تلك الليلة، ونثر المتوكل عشرون مليون درهم على الجواري، وخدم الدار والحاشية، كما نثرت أم المعتز قبيحة مليون درهم على المزين، ومن كانوا بجنب إبنها من الغلمان والقهرمانات والخدم [1] .

2- اللهو والمجون والهزل:

ورث المجتمع العباسي بعض ما كان في المجتمع الساساني الفارسي من عادات وتقاليد ارتبطت بظاهرة اللهو والمجون والهزل والتي لاتكاد تنقطع خلال الاحتفالات بالأعياد والمناسبات، حتى أصبح الإدمان على شرب الخمرة، والغناء والطرب، واللهو والمجون والخلاعة ظاهرة عامة تقام على مرأى المسلمين ومسامعهم أثناء مشاركتهم أعياد أهل الذمة كعيد الفصح وعيد القديسة أشموني في سامراء وبغداد، اذ كانت الخمر في كل مكان ومعها القيان والجواري المتبذلات والغلمان .[2]

ويذكر ابن الأثير[3] أنه في عام (323 هـ/ 934 م)، دبّر الحنابلة ببغداد حملة شعواء على اللهو والمجون، وكانوا كلما شاهدوا احتفالا بعيد أو مناسبة فتشوا المحتفلين، فإذا وجدوا نبيذا أراقوه أو ألة للغناء حطموها، أو مغنية ضربوها، وحرّموا على الرجال مصاحبة الصبيان والغلمان وكان ذلك بداية فعلية لظهور الشعوبية.

3- التشبه بأهل الذمة ومخاطرها:

إن مشاركة المسلمين لأهل الذمة في البعض من مواسمهم وأعيادهم خاصة النيروز والمهرجان [4]، واستحسان كثير من عوائدهم وأفعالهم، أو مودتهم ومسايرتهم وموافقتهم على هواهم، ومتابعتهم في بعض ماهم عليه من الدين فيه تشبه واضح بأخلاقهم

---

(1) شوقي ضيف: المرجع السابق، ص67 ، 68.

(2) شوقي ضيف: المرجع السابق، ص 97، 98.

(3) ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 229

(4) سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون: المرجع السابق، ص 270. محمد عبد الله أحمد قدحات: المرجع السابق، ص 196.

وتصرفاتهم التي لا تمد بصلة للاسلام والمسلمين، وفي ذلك انحراف خطير عن العقيدة الاسلامية، مصداقا لقوله عزّ وجل :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين ﴾ [1] ، ومن هذا – أيضاً – قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيئًا وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾

ومن أخطر مظاهر التشبه بأهل الذمة : تهنئتهم بأعيادهم والاحتفال معهم ومشاركتهم الأكل والشراب وقبول هديتهم، وقد حذّر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الأمر، حيث جاء في قوله : « من تشبه بقوم فهو منهم » [2] .

وكلما كانت المشابهة في القول والفعل كان التفاعل في الأخلاق والصفات وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره موافقة أهل الكتاب في كل أحوالهم حتى قالت اليهود أن محمداً يريد ألا يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه[3] .

4- الفتن المذهبية و الطائفية :

كانت لسياسة البويهيين في التعصب للشيعة أثر واضح في قيام الفتن الطائفية، وثورات الجند وما يترتب عن ذلك من فوضى واضطراب الأمن في المجتمع، ففي سنة (349هـ / 961 م) أجبر البويهيون أهل السنة الاحتفال بأعياد الشيعة رغم معارضتهم، فكان ذلك سببا في قيام فتنة مذهبية طائفية في بغداد امتدت لسنوات، وتعطلت على إثرها صلاة الجمعة بأغلب مساجد أهل السنة ولم تقم إلا بمسجد براثا الشيعي[4].

---

(1) سورة المائدة ، الآية : 51.

(2) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد: مسند الامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، تح: محمد صدقي جميل العطار، مج2 ، دار الفكر، ط1 ، بيروت ،2009، مج 2 ، ص 71.

(3) ابن العربي، أبي بكر محمد بن عبد الله المالكي: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 1971، ج11 ، ص 76.

(4) حورية عبدة سلام: المرجع السابق، ص 60.

وفي سنة (352هـ / 964 م) أمر معز الدولة بأن يحتفل الناس بيوم عاشوراء و بعيد الغدير، وفي ليلته أشعلت النيران في مجلس الشرطة وانتفض السنة، كل هذه الأمور كان لها أثر سلبي في إثارة واذكاء الطائفية في المجتمع العباسي خاصة بين أتباع المذهب السني والشيعي، فلم يتقبل أهل السنة الوضع القائم ودخلوا في صراع مع أنصار وأتباع الشيعة وتسببوا في خراب وحرق بعض الأحياء[1].

ويذكر ابن الأثير[2] ما تعرض له الكرخ وهو أكبر أحياء بغداد الشيعية بقوله : «احترق الكرخ حريقا عظيما، وسبب ذلك أن صاحب المعرفة قتل عاميا، فثار عليه العامة والأتراك فأخرج منها مسحوبا وقتل وأحرق، وفتحت السجون وأخرج من فيها، فركب الوزير لأخذ الجناة وأرسل حاجبا له اسمه صافيا في جمع لقتال العامة بالكرخ، وكان شديد العصبية للسنية فألقى النار في عدة أماكن من الكرخ، فاحترق حريقا عظيما وكان عدد من إحترق سبعة عشرة ألف إنسان، وثلاثمائة دكان وكثيرا من الدور، وثلاثة وثلاثون مسجدا ومن الأموال ما لا يحصى ».

(1) اسحاق محمد رباح: النزعة المذهبية والقومية للبويهيين 334-447 هـ / 954-1055 م، مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية، المجلد 23 ، العدد 02، غزة ، يونيو 2015 ، ص 216 ، حورية عبدة سلام: المرجع السابق، ص 62،

(2) ابن الأثير: المصدر السابق، ج 8، ص 225.

المبحث الثالث: موقف الفقهاء من مشاركة أهل الذمة أعيادهم

تمتع أهل الذمة بالحرية التامة التسامح الديني في كنف الدولة العباسية، حيث يمارسون شعائرهم ويحتفلون بأعيادهم دون ضغط أو تضييق، مستفيدين من عقود الصلح التي أبرموها مع الخلافة الاسلامية والتي تعد أحد الروابط الأساسية في تنظيم العلاقة بين المسلمين، وأهل الذمة فيما يخص الجزية وإقامة الشعائر وغيرها من الممارسات الدينية والاجتماعية ، بل كان بعض الخلفاء والعامة يحضرون احتفالاتهم ويشاركونهم أعيادهم[1]، إلاّ أن موضوع تهنئة المسلمين لأهل الذمة ومشاركتهم احتفالاتهم أبان عن وجود معارضة واضحة لذلك.

ويعتبر أنصار المعارضة أن تهنئة أهل الذمة في أعيادهم حرام، لأن هذه الأعياد من شعائرهم الدينية والله لا يرضى لعباده الكفر، كما أن تهنئتهم فيه من التشبه بهم، ومن صور التشبه :

– مشاركتهم في تلك الأعياد.

– نقل احتفالاتهم إلى بلاد المسلمين.

ويؤكدون على وجوب اجتناب أعياد أهل الذمة وموافقتهم في أفعالهم، وعدم المشاركة في المواكب التي يركبونها لحضور أعيادهم، وأن لا تقدم لهم الهدايا مهما كان نوعها أو قيمتها، واجتناب استعمال تسمياتهم ومصطلحاتهم التعبدية، لأن في ذلك تشبها بهم، ولا يجوز شرعا التشبه بالكفار [2] .

---

[1] علي حسني الخربوطلي: الإسلام وأهل الذمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1969، القاهرة، ص 143.

(2) الذهبي، الحافظ شمس الدين: تشبه الخسيس بأهل الخميس في رد التشبه بالمشكرين، تحقيق علي حسن علي عبد الحميد، دار عمار، ط1 ، الأردن، 1988، ص 27 ، 30 ، 34.

فعن أنس بن مالك وباسناد صحيح قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما في الجاهلية فقال: « إن الله تبارك وتعالى قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم النحر »[1]، ويراد باليومان : النيروز والمهرجان .

وجاء في قول ابن تيمية [2] : « وهذا عمر رضي الله عنه نهى عن لسانهم وعن مجرد دخول الكنيسة عليهم يوم عيدهم فكيف بفعل بعض أفعالهم أو بفعل ما هو من مقتضيات دينهم أليست موافقتهم في العمل أعظم من الموافقة في اللغة ؟ أو ليس بعض أعمال عيدهم أعظم من مجرد الدخول عليهم في عيدهم ؟ وإذا كان السخط ينزل عليهم يوم عيدهم بسبب عملهم فمن يشاركهم في العمل أو بعضه أليس قد يتعرض لعقوبة ذلك ؟ ثم قوله – رضي الله عنه– (اجتنبوا أعداء الله في عيدهم) أليس نهيا عن لقائهم والاجتماع بهم فيه فكيف بمن عمل عيدهم ؟ ».

وحذّر ابن كثير التشبه بأهل الذمة وأوصى باجتناب أعيادهم وموافقتهم في أفعالهمحيث جاء في قوله [3] :

« فليس للمسلم أن يتشبه بهم لا في أعيادهم ولا مواسمهم ولا في عباداتهم، لأن الله تعالى شرّف هذه الأمة بخاتم الأنبياء الذي شرع له الدين العظيم .»

ويذكر البيهقي[4] في باب التشبه بأهل الذمة يوم نيروزهم ومهرجانهم: عن عطاء بن دينار قال: قال عمر رضي الله عنه: « لا تعملوا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على

---

(1) ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن العقل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ، د.ت، ج 22 ، ص 6065.

(2) ابن تيمية، تفي الدين أحمد بن عبد الحليم: اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق تاصر بن عبد الكريم العقل، دار اشبيليا، ط 2، الرياض، 1998 ،ج1، ص 515.

(3) ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر: البداية والنهاية ، تحقيق تاصر بن عبد الكريم العقل، دار الكتب العلمية، ط 1 ، بيروت ، د.ت ،ج1 ، ص 159.

(4) البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي: السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 2003، ج 9، ص 392.

المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم.» ، وعن عبد الله بن عمرو قال: « من مر ببلاد الأعاجم وسمع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة. ».

كما أوصى أبو يوسف الخليفة هارون الرشيد الرفق بأهل الذمة واحترام الشروط المتفق عليها معهم مقابل امتيازات يتمتعون بها، والسماح لهم بإظهار الصلبان في أعيادهم الدينية، إلا أنه لم يناقش فكرة الاحتفال بأعيادهم أو تهنئتهم أو حضور المسلمين ومشاركتهم لهم [1]، مما يفتح المجال للحديث عن غياب موقف رسمي لفقهاء الدولة العباسية من هذه القضية، على اعتبار أن أبو يوسف من كبار فقهاء وقضاة الدولة، فكيف يغفل عن مناقشة قضية شكلت جدلا واضحا، وهو ما يبرر مشاركة الخلفاء العباسيين وقبولهم للهدية خاصة أيام النيروز والمهرجان. .

(1) محمد الخضري بك المرجع السابق، ص 177 ، 178.

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع الأعياد والمناسبات وتأثيراتها في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي، توصلنا إلى عدد من النتائج يمكن تحديدها في النقاط الآتية:

- استمر المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي في الاحتفال بالعديد من الأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية التي كانت سائدة في صدر الاسلام والتي تعكس البعد الروحي والانتماء للمجتمع والخلافة الاسلامية.
- تتجلى شخصية الخلفاء العباسيين في احياء الأعياد والمناسبات الدينية والاحتفال بها في طاعة لله عز وجل وتطبيق شريعته السمحاء، لما فيها من عظمة وذكرى تتجدد مع تجدد الأيام والأجيال وتعود على الفرد والجماعة بالتزود منها.
- لم يقتصر احتفال الخلافة العباسية بالأعياد الاسلامية فحسب، بل شمل كذلك أعياد أهل الذمة ومواسمهم على اختلاف انتماءاتهم الدينية والعرقية، حتى أصبحت بعض أعيادهم كالنيروز والمهرجان من الأعيادهم الرسمية في الدولة، مما يدل على الألفة والتعايش بين الطرفين ووحدة الكلمة واجتماع القلوب.
- اتجهت سياسة الخلفاء العباسيين إلى احتواء مكونات المجتمع العباسي والمحافظة على وحدته رغم اختلاف وتنوع أعراقه ومعتقداته بالمشاركة الفعلية إلى جانب العامة في احتفالاتهم والاغداق عليهم خاصة في : موسم الحج ، وغرة رمضان، وعيدي الفطر والأضحى، وأيام النيروز والمهرجان .
- أصبحت المناسبات الدينية فرصة للكثير من أفراد المجتمع العباسي للترويح عن النفس، وللإلتقاء وتجديد الترابط الاخوي بين أفراد العائلة والمجتمع، وغالبا ما تكون العادات والتقاليد التي تميز المناسبة تكرس التضامن والتكافل الاجتماعي، وتقدم للفرد والمجتمع معاني حقيقية للإنسانية .

- رغم معارضة الفقهاء لمشاركة المسلمين أهل الذمة في الاحتفال بأعيادهم ومواسم، إلا أن البعض من الخلفاء العباسيين والعامة من المجتمع أثبتوا حضورهم في العديد من احتفالات الذميين فكانوا يهنؤونهم ويشاركونهم فرحة أعيادهم.
- شكلت ظاهرة الاحتفال بالأعياد والمناسبات الاسلامية منها والذمية أثرا ايجابيا في تماسك المجتمع خلال العصر العباسي رغم تنوع مكوناته الاجتماعية والدينية، ومكنت من المحافظة على التراث والهوية الثقافية للدولة ووحدة تراثها الحضاري.
- لم تخلوا ظاهرة الاحتفال بالأعياد والمناسبات في المجتمع العباسي من بعض السلبيات التي اقترنت بظاهرة تشبه المسلمين بأهل الذمة واستحسان كثير من عوائدهم وأفعالهم، وقيام بعض الفتن الطائفية نتيجة للتعصب الديني والمذهبي، هذا إلى جانب ما ورثه المجتمع الاسلامي عن ما كان في المجتمع الساساني من عادات وتقاليد سيئة ارتبطت بظاهرة التبذيـر والتـرف واللهو والمجون والهزل. .

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر

1. إبن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت 630هـ- 1233م)، الكامل في التاريخ، اعتنى به أبو صهيب الكرسي، بيت الأفكار الدولية، ط1، الأردن، د ت.
2. الأصفهاني، أبي حامد محمد بن محمد البستان (ت360هـ- 970م)، البستان الجامع بجميع تواريخ أهل الزمان، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2002.
3. إبن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد ابن القاسم (ت668هـ- 1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهبية، ط1، بيروت، 1883، ج2.
4. الأيوبي، محمد ابن تقي الدين عمر بن شهنشاه (ت 617هـ- 1220م)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن حبشي، دار علم الكتب، القاهرة، 1968.
5. البخاري (ت194هـ- 869م) ومسلم، الجامع بين الصحيحين، تر: صالح أحمد الشامي، دار القلم، ط2، دمشق، د ت، ج 1.
6. البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت194هـ- 869م)، صحيح البخاري، دار إبن الكثير، ط1، دمشق، 2002.
7. البيروني، محمد أبو الريحان محمد ابن أحمد (ت 458هـ- 1056م): الآثار الباقية عن القرون الخالية، تح: إدوارد سخاو، دار صادر، د ط، بيروت، 1923.
8. (ـــــ،ـــــ)،الجماهر في معرفة الجواهر، حير أباد الدكن، د ط، د م، 1355هـ.
9. البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ- 1065م)، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 2003، ج 9.
10. التنوخي، أبي علي المحسن ابن علي (ت 384هـ- 994م): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، د ط، بيروت، 1973، ج1.

11. (ـــــــ،ـــــــ)،الفرج بعد الشدة، تر: عبود الشالجي، دارصادر، د ط، بيروت، 1978،ج 4.

12. إبن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت728هـ-1338م)، إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تح: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار إسبيليا، ط2، الرياض، ط 2، 1998، ج1.

13. الثعالبي، أبو المنصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (429هـ-1037م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الحين التجارية، ط2، القاهرة، 1956، ج 2.

14. إبن ثغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت874هـ- 1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992، ج2. 3. 6.

15. الجاحظ، أبي عثمان عمر بن بحر (ت255هـ- 868م)، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، شركة ومطبعة مصطفى البالي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1969، ج7.

16. أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي (ت 245هـ- 859م)، المحبر، تص: إيلزه ليحتن شتيتر ومحمد حميد الله، دائرة المعارف العثمانية، د ط، حيد أباد الدكن، 1942.

17. الجهشياري، أبي عبد الله محمد عبدس (ت 331هـ- 942م)، الوزراء والكتاب، تر: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، دار الكتب العلمية، ط1، القاهرة، 1938.

18. إبن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد (ت597هـ- 1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، صح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، د ط، ج9.7. 10. 13. 15.

19. إبن الحاج، أبو عبد الله محمد محمد العبدري المالكي الفاسي (ت737هـ-1336م)، المدخل، دار التراث، د ط، القاهرة، 1929، ج 2.

20. إبن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت164هـ- 241م): مسند الإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن حنبل، تح: محمد صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط1، بيروت، 2009، مج 3.

21. المسند، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط4 مصر، 1954، ج2.

22. الخطيب البغدادي، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت392هـ-463هـ)، مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر الطانهة العلماء من غير أهلها وروادها، تح: بشار عواد معروف، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2001، ج8.

23. إبن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ-1282م)، وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، د ط، بيروت، 1977، ج 6.

24. الذهبي، الحافظ شمس الدين بن أحمد (ت748هـ- 1347م): تشبه الخسيس بأهل الخميس في ردة التشبه بالمشكرين، تح: علي حسن علي عبد الحميد، دار عمار، ط1، الأردن، 1989.

25. (ـــــ،ـــــــ)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2، 1982، ج5.

26. (ـــــ،ـــــــ)، دول الإسلام، دد، ط2، حيدر أباد الدكن، دت، ج2.

27. الرابي بنيامين بن الرابي يونة، التاطيلي النابارى الإسباني اليهودي (ت 569هـ-1173م)، رحلة بنيامين، تر: عزرا حداد، مطبعة شرقية، ط1، بغداد، 1945.

28. إبن الساعي، تاج الدين أبو طالب علي ابن أمجد (ت674هـ- 1275م)، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تح: مصطفى جواد، المطبعة السريانية، د ط، بغداد، 1934، ج9.

29. سبط بن الجوزي، شمس الدين بن المظفر يوسف بن قروغلي (ت654هـ-1256م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تح: مسفر بن سالم بن عريج الغامدي، منشورات مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1987.

30. السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، تح: زهير الشاويش، منشورات المكتب الإسلامي، د ط، بيروت، 1399هـ، ج 1.

31. السيوطي، جلال الدين (ت849هـ- 1445م): حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، د د، د ط، مصر، د ت، ج 2.

32. (ـــــــ، ـــــــ)، سنن النسائي "كتاب صلاة العيدين"، مكتبة المطبوعات الإسلامية، د ط، حلب، د ت، ج 3.

33. (ـــــــ، ـــــــ)، تاريخ الخلفاء: تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الفجالة، ط4، القاهرة، 1969.

34. أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد ابن عبد الرحمان بن إسماعيل (656هـ-1266م)، الذيل على الروضتين (تراجم القرنين السادس والسابع الهجريين)، نشره عزة العطار الحسيمي، دار الجيل، ط21، بيروت، 1874.

35. الشابشتي، أبي الحسن علي بن محمد (ت388هـ- 998م)، الديارات، تح: كوركيس عواد، مكتبة المثنى، ط2، بغداد، 1966.

36. الشيباني، خليفة ابن خياط أبو عمرو، تاريخ خليفة ابن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 1985.

37. الطبرسي، رضي الدين أبو نصر بن فضل (ت548هـ- 1153م)، مكارم الأخلاق، د د، د ط، بيروت، د ت.

38. الطبري، جعفر بن محمد بن جرير (ت 310هـ- 922م): القرى للمقاصد أم القرى، منشورات مصطفى البابي الحنبلي العلمية، ط1، دمشق، 1970.

39. (ـــــــ،ـــــــ)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضيل إبراهيم، دار المعارف، ط1، مصر، 1969، ج6. 8. 10. 11

40. إبن الطقطقا، أبو جعفر محمد بن علي بن محمد بن طباطبة (ت709هـ-1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، دار صادر، د ط، بيروت، 1966.

41. إبن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسين القبصراني (ت617هـ-1660م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تح: أيمن فؤاد سيد، دار فرانتس شتاير شتوتغارت، د ط، د م، 1992.

42. إبن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، (ت280هـ-893م)، بغداد، تص: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، دد، دط، دب،1949.

43. الظبي، أحمد بن محمد الحسن (ت334هـ- 945م)، ديوان الصنوبري، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، ط1، بيروت، 1970.

44. إبن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739هـ- 1308م)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تر: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط1، بيروت، 1992، ج3.

45. إبن العربي، أبي بكر محمد بن عبد الله الملكي (ت 541هـ- 1148م)، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1971، ج11.

46. الغزي، كامل بن حسين بن مصطفى بالي الحلبي، نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب، دت، ج1.

47. الغساني، أبو العباس إسماعيل بن عباس (ت803هـ-1400م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك لطبقة الخلفاء والملوك تح: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، د ط، بغداد، 1975، ج1.

48. إبن الفوطي، عبد الرزاق ابن أحمد الشيباني البغدادي (ت 723هـ- 1323م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، تح: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2013.

49. القرطبي، عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت435هـ- 1043م)، بهجة المجالس وأنس المجالس، تح: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، د ت، ج 1.

50. القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ- 1418م)، الصبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، ط1، القاهرة، 1914، ج 2. 5.3.

51. إبن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت 751هـ- 1350م)، أحكام أهل الذمة، تح: يوسف بن أحمد البكري، تع: شاكر بن توفيق العروي، دار الرمادي للنشر، ط1، السعودية، 1997.

52. إبن الكثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (701هـ- 774هـ): تفسير القرآن الكريم، عق: حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 1992، ج3. 5.

53. (ـــــ، ـــــ)، جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن العقل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، د ت، ج22.

54. (ـــــ، ـــــ)، البداية والنهاية، تح: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، د ت، ج9.

55. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (450هـ-1058م)، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 2012، ج 4.

56. المسعودي، أبي الحسن بن علي (ت 346هـ- 957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به كمال حسن مرعي، المكتبة المصرية، الدار النموذجية، ط1، بيروت، 2005، ج 1. 2.

57. المقدسي، أبو عبد الله محمد ابن أحمد المقدسي البشاري (ت381هـ- 990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار الكتب العلمية، ليدن، 1909.

58. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العابدي تقي الدين (ت 845هـ- 1442م)، الخطط المقريزية، تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ج2.

59. النووي يحي الدين أبو زكرياء (ت631هـ- 1255م)، صحيح مسلم بشرح النووي، بيت الأفكر الدولية، ط2، الأردن، 1994.

60. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 734هـ- 1333م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 1933، ج 8.

61. (ـــــــ،ـــــــ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: مفيدة قميحة، دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 1933. ج 1. 8.

62. الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن علي أبي بكر (ت807هـ-1405م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، د ط، بيروت، د ت.

63. ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ- 1228م)، معجم البلدان، تر: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1990.

64. اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت284هـ-897م)، البلدان، تح: محمد أمين ظناوي، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، د ت.

65. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتتة الأنصاري (ت182هـ- 798م)، كتاب الخراج، دار المعرفة، د ط، بيروت، 1979.

ثانيا : المراجـــــع

1. أرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، تر: يحي الخشاب، مر: عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية،د ط، بيروت، د ت.

2. أمين أحمد، هارون الرشيد، مؤسسو هنداوي للتعلبم و الثقافة، دط، القاهرة، 2012.

3. أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، د د، ط4، دمشق، 1997.
4. إبراهيم بن محمد الحقيل، أعياد الكفار وموقف المسلمين منها، المنتدى الإسلامي، الرياض، 2000، ج 2.
5. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلاد، د د، د ط، بيروت، 1970، ج5.
6. حسن إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، ط4، بيروت، 1996، ج4.
7. حسين الحاج حسن، النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسا، د ط، بيروت، 1987.
8. الحقيل إبراهيم بن محمد، أعياد الكفار وموقف المسلمين منها، المنتدى الإسلامي، الرياض، ط2، الرياض، 2000، ج2.
9. خالد بن عبد الرحمان الشايع، العيد عيد الفطر والأضحى آداب وأحكام، دار بلسميه، د ط، الرياض، د ت.
10. رفائيل أبو إسحاق، أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية، مطبعة شفيق، د ط، بغداد، 1960.
11. سعد السحمراني، اليهودية عقيدة وشريعة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2008.
12. بن سليمان ماري، أخبار بطاركة كرسي المشرق، تح: جسموندي، د د، د ط، روما، 1899.
13. سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، تر: عفيف البعليكي، دار العلم، 62، بيروت، 1967.
14. السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، مؤسسة الشباب والجامعة، د ط، الإسكندرية، 1993.
15. شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني دار المعارف، ط2، مصر، د ت، ج1.

16. (ـــــــ،ـــــــــ)، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط8، مصر، 1976.

17. الصابئي، أبي الحسين الهلال بن المحسن (ت359هـ -1054م)، رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، د ط، بيروت، 1964.

18. صفاء الوشادي، الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية دراسة تاريخية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2005.

19. طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط1، بيروت، 2009.

20. عاشور سعيد عبد الفتاح وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعارف الجامعية، د ط، القاهرة، 1969.

21. عبد العزيز الدوري، ناجي معروف، موجز تاريخ الحضارة العربية، وزارة المعارف، ط3، بغداد، 1952.

22. عبده سلام، حورية، الحياة الإجتماعية في العراق زمن البويهيين، دار العالم العربي، ط1، القاهرة،2009.

23. عزيز جاسم الحجلية، بغداديات تصوير للحياة الاجتماعية والعادات البغدادية خلال مائة عام، سلسلة ثقافية ع 14، مديرية الفنون والثقافة الشعبية، د ط، بغداد، 1967.

24. علي حسني الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د ط، القاهرة، 1969.

25. عماد علي عبد السميع حسين، الإسلام واليهودية، تر: عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، بيروت، 2004.

26. عمرو زكرياء خليل، الأعياد اليهودية، المؤسسة المصرية للتسويق والتوزيع، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 2017.

27. غازي كامل السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجليل للنشر، ط1، عمان، 1994.

28. الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف: دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1999.

29. (ـــــــ، ـــــــ)،الحواضر الإسلامية الكبرى، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة،1976.

30. فهد بدري محمد، العامة ببغداد في القرن الخامس للهجري، مطبعة الإرشاد، د ط، بغداد، 1967.

31. فهمي سعد، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة دراسة في التاريخ الاجتماعي، دار المنتخب العربي، د ط، بيروت، 1993.

32. إبن الكازروني: مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية، تح: كوركيس عواد وميخائيل عواد. د د، د ط، د م، د ت.

33. كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، ط2، د م، 1988.

34. متز آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن 4هـ، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتب العربي، ط5، بيروت، 1967، ج2.

35. محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، تح: محمد أحمد إبراهيم، الدار المصرية اللبنانية، ط1، بيروت، د ت.

36. محمد الهواري، مقارنة الأديان السبت والجمعة في اليهودية والإسلام، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1988.

37. محمد سعد إسماعيل، الأحداث على طريق الحج العراقي في العصر العباسي الأول، كلية الآداب، دور سعيد، د ط، مصر، د ت.

38. محمد عبد الله أحمد قدحات، الحياة الإجتماعية في العصر العباسي الأخير، مكتبة المهتدين، د ط، عمان، 2005.

39. المكي محمد كاظم، المدخل إلى حضارة العصر العباسي، دار الزهراء، ط1، بيروت، 1990.

40. مليحة رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثاني والرابع للهجرة، مطبعة الزهراء، د ط، العراق، 1970.

41. نريمان عبد الكريم أحمد، معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1، القاهرة، 1969.

42. وفاء محمد علي، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1988.

3-المعاجم

1. الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ-1790م)، تاج العروس، تح: عبد العزيز مطر، دار المعارف، ط 2، مصر، 1994، ج 8.

2. إبن فارس، أبو الحسن بن زكريا (ت395هـ-1004م)، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2001.

3. الفراهيدي، الخليل بن أحمد ابن عمر بن تميم (ت100هـ- 718م)، كتاب العين، تر وتح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، 2002، ج3.

4-الموسوعات

1. الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2009.

2. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط4، الرياض، د ت، ج1.

5-الدوريات

1. إسحاق محمد رباح، النزهة الذهبية والقومية للبويهيين 334هـ-747هـ/ 954م-1055م، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مج 23، ع 2، غزة، يونيو 2016/2015.
2. صبحي، محمود العزام، أسواق بغداد و العوامل المنشطة لها، العصر السلجوقي، مجلة دراسات تاريخية، العدد 127 و 128، جامعة مؤتة، كلية العلوم الإجتماعية، 1 ديسمبر 2014.
3. صبيح نوري خلف وزينب عبد الحافظ جاسم، نفقات بيت المال الخاص للخلفاء العباسيين 158هـ-330هـ/ 774م-932م النفقات في المناسبات الخاصة -أنموذجا-، مجلة الدراسات التاريخية، مج2، ملحق خاص بالعدد 17، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، العراق، ديسمبر 2014.
4. فراس سليم حياوي، رواء يوسف حمزة، الأعياد والمناسبات في دمشق في العصر العباسي 132-656هـ مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، بغداد، د ت.
5. فرحان حامد جراح، استعدادات وتهيأة ركب الحج في العصور العباسية المتأخرة، مجلة دراسات تاريخية، ع19، البصرة، 2015.
6. القدحات، محمد عبد الله، مراسيم تولية الخلفاء و ولاة عهودهم في العصر العباسي الأخير(550- 656هـ| 1155-1258م)، مجلة الاداب و العلوم الإجتماعية، جامعة السلطان قابوس،16 نوفمبر 2015.
7. محمود جراد، التفاعل الثقافي والحضاري في العصر العباسي، مجلة التراث العربي، ع80، دمشق، ديسمبر 2014.

8. يوسف كاظم جاغيل، شمري محمد عبد الله المعموري، أسيل محمد ناجي، مظاهر البذخ والترف عند الخلفاء والأمراء العباسيين في العصر العباسي 132هـ-656هـ، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، بغداد، د ت.

6-الرسائل الجامعية

1. الخزاعلة أحمد محمد خالد ، شعر التهاني في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وأدابها، 2008.

2. الدوسري نورة بنت إبراهيم ، خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري (في العصر العباسي الثاني 232-656هـ/ 943-1258م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2015.

3. الراجحي جهان سعيد: الحياة الاجتماعية في بغداد من بداية القرن السادس هجري حتى سقوط بغداد سنة (656هـ-1258م)، قسم الدراسات العليا التاريخية الحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2006.

4. سليمان صالح كمال، إمارة الحج في العصر العباسي خلال القرن 132هـ-247هـ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1988.

5. طبي سمير، دور أهل الذمة في الدولة الإسلامية في العصر العباسي 132هـ-447هـ/ 749م-1055م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الوسيط، ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008/2007.

6. ملك، محمد محمد خياط، سيدة زبيدة و دورها السياسي و العمراني، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986.

7. يوسف، أحلام، الحياة الإجتماعية في الدولة العباسية بالعراق(132-447 هـ | 749-1055م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتورا في التاريخ العام، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، 2016-2017.

فهرس الموضوعـــات

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
المقدمة	أ
الفصل الأول: الأعياد ومظاهر الإحتفال بها	**15-2**
المبحث الأول: ماهية العيد ودلالته	**2**
المبحث الثاني: أعياد المسلمين خلال العصر العباسي	**7**
المبحث الثالث: أعياد أهل الذمة خلال العصر العباسي	**15**
الفصل الثاني: المواسم والمناسبات ومظاهر الاحتفال بها	**58-36**
المبحث الأول: المواسم والمناسبات الدينية	**36**
المبحث الثاني: الاحتفالات الاجتماعية أو العائلية	**46**
المبحث الثالث: الاحتفالات العسكرية	**58**
الفصل الثالث: أثر الاحتفال بالأعياد و المناسبات على المجتمع	**69-62**
المبحث الأول: الآثار الإيجابية	**62**
المبحث الثاني: الآثار السلبيـة	**65**
المبحث الثالث: موقف الفقهاء من مشاركة أهل الذمة أعيادهم	**69**
الخاتمة	**72**
قائمة المصادر والمراجع	**75**
فهرس المحتويات	**89**